

جبل التغيير

واقع الشباب العربي بين

الطلائعات والتحديات



بدعم من :اليونيسف

جيبل التغيير

واقع الشباب العربي

بين التطلعات والتحديات

جامعة الأمريكية في بيروت

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية

نشرَ معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، الجامعة الأمريكية في بيروت، هذا التقرير في عام ٢٠١١.

يمكن الحصول على هذا الكتاب من الموقع الإلكتروني لمعهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية: www.aub.edu.lb/ifi

بيروت، نوفمبر ٢٠١١

حقوق الطبع © ٢٠١١ محفوظة لمعهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية،
الجامعة الأمريكية في بيروت.
جميع الحقوق محفوظة.

يُمثّل النصُّ والتعليقاتُ الواردة في هذا التقرير وجهات النظر الشخصية للمؤلفين،
وهي لا تعكس بالضرورة مواقف معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية – الجامعة
الأمريكية في بيروت، كما لا تعكس أيضاً مواقف منظمة الأمم المتحدة لطفولة (يونيسف).

التصميم: أمين موسى
الطباعة: "بيوند آرت آند ديزاين Beyond for Art and Design"
صورة الغلاف : تصميم أمين موسى .

جدول المحتويات

شكر وعرفان	٦
تمهيد	٨
مقدمة	١٠
الفصل - ١: هُويّات الشباب وقيمهم	١٣
الفصل - ٢: مشاركة الشباب المدنية والسياسية	١٦
الفصل - ٣: الشباب العربي والتعبير الإعلامي	٢٠
الفصل - ٤: الاستقلال الذاتي للشباب داخل الأسرة العربية	٢٤
الفصل - ٥: الفتيات اليافعات	٢٨
الفصل - ٦: الهوية الجنسية للشباب العربي	٣١
الفصل - ٧: الهجرة الجماعية للشباب	٣٥
الفصل - ٨: الشباب في أوضاع العنف والنزاع المسلح	٤٠
الفصل - ٩: السياسات الوطنية للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	٤٥

شكر وعرفان

فُوضَّعَ مَعْهُدُ عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأمريكية في بيروت، بدعم من المكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، العديد من المؤسسات والأفراد لإجراء الأبحاث وإعداد هذا التقرير بعنوان: "جيل التغيير: واقع الشباب العربي بين التطلعات والتحديات". وقد تعاونت تلك المؤسسات والأفراد في تلك الجهود، ونرجو لهم جميعاً الشكر الكبير.

المُحرّرون:

رامي ج. خوري، مدير معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، الجامعة الأمريكية في بيروت.
فينيان م. لوبيز، مستشار تنمية ومشاركة اليافعين، المكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

المُساهمون:

ننقدّم بالشكر الخاص إلى أولئك الذين أوجدوا هذا المشروع وأشرفوا على قدرٍ كبير من عملية تطويره:
جولدا خوري، مستشار إقليمي لشؤون الشباب في المكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، سابقاً.

سيغريد كاغ، المدير الإقليمي للمكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، سابقاً.

ماريلينا فيفياني، نائب المدير الإقليمي للمكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ليف إيلين إندرایتن، اختصاصي تنمية ومشاركة الشباب، المكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

مُنسِّقو البرنامج السابقون وال الحاليون لمنتدى البحوث والسياسات الخاصة بالشباب في العالم العربي، بمعهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية بالجامعة الأمريكية في بيروت: منيره حب الله، وزينه صواف، وساره بيطار.

المتدربون لدى معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية بالجامعة الأمريكية في بيروت: مارك عواد، سايس فولك، وأليجاندرا دي أريستيفو

ونرجي شكرنا وتقديرنا الخاصين إلى الوكالة السويدية للتنمية الدولية، التي أسهمت في إعداد هذا التقرير من خلال دعمها المستمر للبرنامج شبه الإقليمي لدى المكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بعنوان "الحق في المشاركة: اليافعون وكلاء التغيير الإيجابي".

كذلك نشكر العديد من المؤلفين والمؤسسات التي شاركت في إنتاج هذا التقرير عن طريق الإسهام بأوراق عمل تناولت الخلفيات، وهم : عبد القادر الأطرش، عبله رو، أنجيلين نصار، أنيسه الشريف. ومجموعة عمل الأسر العربية، أيمن زهري، بربارا إبراهيم، بريجيت خوري، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، تشارلز حرب، كريستين أسعد، ديانا سنجرمان، دينا شحاته، دريس غوبراوي، إيلين قطب، فاطمة علي، غادة برسوم، غريغ غاوسي، جاد شعبان، جاد مالكي، كامل نابلسي، سايس فولك، ماناتا هاشمي، مارك ليفين، ميسون سكري، محمد خاشاني، مونيا بناني - شريبي، ناصر ياسين، ريمه عفيفي، ريمه نقاش، ريمه صبان، روكساني فارزى، شيرين الفقى، تكوين، سمر دودين، سعاد جوزيف، وعد إبراهيم، شبكة الشباب الباحثين العرب، زافريس تزانatos، لوکاس نلسن، نيكولا بل، وريم جاكوبى.

وقد استفاد التقرير كذلك من المشورة التي أسدتهاها والتعليقات القيمة التي أبدتهاها أفراد ومؤسسات لا تُعد ولا تُحصى. ونتقدم بالشكر الخاص لمستحقيه ممّن أثرت التقدّيمات الراجعة الخيرة، والإسهامات المدرّسة التي قدّموها هذا التقرير، إلى حدّ كبير، وهم : عبد الرحمن غندور، فكتور كارونان، ترش هدليستن، ملك ذعلوك، يوسف البارودي، سمحة بيترسن، بكر النجار، طارق يوسف، والزملاء من كلية دبي للإدارة الحكومية. وقد ديرنا موصول أيضاً لمستحقيه ممّن قدّموا معلومات فنية، من العديد من زملائنا من المكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهم : شاهدة أظفر، سizar فيلار، جان - نيكولاس بيوز، لورن شابوس، منصف معلا، هاسيم إيجان، حيدر ناصر، شربل راجي، مايلكي فان أدرشم، ماهندر اشيث، نجوى مكي، ببير فوركاسي، توماس دافان، ببير نعم، روبرتو بنس، سمير عانوتى، لويزا ليبى، سارا أحمد، سيدو ديا، وشوبو جلال. وقد كانت مكاتب اليونيسف القطرية بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كلها شريكاً بالغ الأهمية في إنتاج هذا التقرير. وشكّرنا الموصول أيضاً إلى آنا بيراري، بيسان عبد القادر، ورزان جوعانه. كذلك نزجي شكرنا الخاص إلى السيد أمين موسى على التصميم الخلائق الذي أذهله للتقرير، وإلى الشركة الطابعة التي طبعته "بيوند آرت آند ديزاين Beyond for Art and Design". وأخيراً وليس آخرأ، نتقدم بالشكر إلى عيسى زايد من مركز السائل للترجمة على نقل هذا التقرير إلى اللغة العربية.

وقد قمنا بالتشاور مع الكثير من الناس والجهات، ابتداءً من الشباب واليافعين، ومروراً بالمسؤولين الحكوميين، وانتهاءً بالمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني، الوطنية منها والدولية، طوال فترة إعداد هذا التقرير. وإننا نتقدّم بالشكر الجليل الواجب إليهم، وإلى أولئك الذين أسهموا بطريقة أو بأخرى في جعل هذا التقرير حقيقة على أرض الواقع. ونعتذر عن أيّ سهو قد بدأ منا في إغفال ذكر كلّ من ساهم في هذا التقرير.

تمهيد

قد يُنظر المؤرخون إلى الوراء جيداً يوماً ما ويدوّنوا ما يفيد أن التاريخ الحديث في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بل وحتى في أنحاء العالم، قد شهد نقطة تحول بدأت في كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٠؛ وذلك راجع في قدر كبير منه إلى المشاعر الوجدانية الجماعية التي جاشت في أذهان مئات الآلاف من الشباب والشابات، وإلى النشاطات المنسقة التي قاموا بها في خمسة أقطار عربية. وسوف يتضمن مسار هذه التحولات السياسية، والاجتماعية والاقتصادية الراهنة، والنتائج التي تتمحض عنها، والتي تتلاطم أمواجها في أرجاء الوطن العربي، على مدى السنوات القادمة. أما في الوقت الحاضر، فإننا جميعاً نواجه تحدياً يتمثل في فهم القوى المحرّكة للتغييرات البالغة الخطورة التي تأخذ مجريها حالياً، وفهم الأسباب التحتية التي أطلقت شراراتها. فقد أطلق العنوان لطاقات هائلة ومواهب مذهلة في أرجاء الوطن العربي كافية؛ إذ بدأ الكبار الراشدون والشباب، سواءً بسواء، بإعادة تشكيل بعض المؤسسات الأساسية ل مجتمعاتهم، في ميادين الحكومة التمثيلية، والتعليم، والأعمال الخاصة، والثقافة والفنون، والسياسة الخارجية، والتنمية الاجتماعية.

ويحاول هذا التقرير العمل على الحاجة إلى تحقيق مستوى من الفهم أفضل لمفردات الحياة والنشاط التي كانت واضحة فعلاً في أذهان، وسلوكيات الكثير من الشباب العرب ومنظوراتهم العالمية الأفق، ولكنها كانت تخلّى بصفة أساسية في عوالمهم الخاصة والافتراضية، ولم تكن تتجلّى بعد في الشارع والفضاءات العامة الأخرى. وكان معهد عاصم فارس للسياسة العامة والشؤون الدولية بالجامعة الأمريكية في بيروت، قد باشر في عام ٢٠٠٩، بتنفيذ مشروع يحتوي يستغرق مدة سنتين، بدعم من المكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" بمنطقة الشرق وشمال أفريقيا، وبمشاركة العشرات من الزملاء من أرجاء المنطقة كافةً ومن العالم – ومن فيهم مجموعة الأمم المتحدة للتنمية الإقليمية، وب خاصة منظمة الأمم المتحدة لسكان – والتي من جانبها اعتمدت محور "الشباب" كأحد الأولويات الإقليمية لدى الأمم المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. لقد هدّف هذا المشروع إلى استكشاف المشاعر الوجدانية، والتظلمات والطموحات لدى اليافعين والشباب (من الجنسين)، في الفئة العمرية ١٥ - ٢٤ عاماً، في كل أنحاء هذه المنطقة، وذلك بدرجة أكثر عمقاً، وفي الكثير من القطاعات. وقد كانت تعني هذه المجموعة المتنوعة الواسعة من الأعمار، عبر منطقة تتّصف بتتوّع ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أن التصدّي من هذه الدراسة البحثية، أساساً، هو تحديد أهم القضايا التي كانت تهمّ حياة أولئك اليافعين والشباب العرب، كما شاهدهم الشباب والكبار كلاهما، الذين شاركوا بصورة حميمية طيلة حياتهم بصفتهم مربّون، أو باحثون أو ناشطون في المجتمع المدني.



© UNICEF Egypt 2011/Dakhakhny

إننا نعتقد بأنّ هذا التقرير يُحدّد ويستكشف القضايا البالغة الأهمية التي تعرّف حياة وذهنية (عقلية) الشباب والشابات في كل أرجاء المنطقة، ويقترح المجالات التي تحظى بالأولوية في إجراء المزيد من البحث عليها، والمزيد من تحليل السياسات، والمزيد من تنفيذ التدخلات الجديدة. والأهم من ذلك، ربما، هو أنّ التقرير يُساعد في تسليط الضوء على التغييرات التي شهدتها السنوات الأخيرة في داخل الشابات والشباب، والتي بمقتضاها تحرّك هذا الجيل من حالة امتصاص القيد، والإحباطات والنواقص، بصورة هادئة، في كثير من جوانب حياتهم، إلى ظرف باشروا فيه بأعمال تهدف إلى إعادة صياغة حياتهم، وإعادة تعريف مستقبلهم بمزيد من الخيارات والفرص. فعندما بدأ العمل في هذا التقرير في عام ٢٠٠٩، جرى العمل على استشارة الشباب والباحثين في كل ربوة المنطقة لتحقيق قدر من الفهم أفضل للقضايا التي تتغلل في حياة اليافعين والشباب العرب؛ لأنّ جلّ ما كان يشغل بهم لم يكن يتجلّ للعيان على الملاً بطريقة واضحة أو ممنهجة. وبعد سنتين ونصف من بدء هذا العمل، باشر اليافعون والشباب بأشكال جديدة من الحراك السلمي الجماهيري، بدأت تُعيد كتابة التاريخ الحديث للمنطقة. ولا بدّ للباحثين وراسيي السياسات، على حد سواء، من أن يُسارعوا الخطى لواكبة ما يبذله الشباب العربي من أعمال.

وإننا بحاجة، أكثر من أيّما وقت مضى، إلى معرفة دقيقة وشاملة بالقضايا والمشاعر الوجدانية التي تعرّف حياة الشباب العربي إذا ما أريد لطاقاتهم الهائلة، وموهبهم والتزاماتهم بمجتمعاتهم أن تُسخر بكمالها لحقيقة جديدة من بناء دولتهم على أساس التقييمتين الأساسيةتين اللتين يبدو أنّهم يعبرون عنهم، وهما: تحقيق الإنْصاف ومنح الفرصة.

Shadiola X far

— ٦٣ —

شاهد أظفر

رامي ج. خوري

مدير معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية المديرة الإقليمية بالنّيابة لمنظّمة اليونيسف
بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الجامعة الأمريكية في بيروت



INTRODUCTION

جيـل التـغيـير

وـاقـع الشـباب الـعـربـي
بـيـن التـطـلـعـات وـالـتـحـديـات

الموضوع:

يُدرِّسُ التقريرُ حالةً الشباب في العالم العربي^١ من خلال منظورات عديدة تهدف إلى ما يلي:

- (١) استكشاف آراء وتوجهات اليافعين والشباب العرب، وتبين وجهات نظرهم في مجموعة متنوعة عريضة النطاق من الموضوعات.
- (٢) تحليل دوافع الشباب والشابات، وهو مهم وتوّقعاتهم، بما في ذلك في المجالات الحساسة، مثل الاستقلال الذاتي، والحقوق السياسية والنشاط الجنسي، التي لم تحظَ بقدرٍ كافٍ من الدراسات في المجتمعات العربية.
- (٣) تحديد الأولويات البحثية لدعم المزيد من تعميم المعرفة ومناصرة السياسات المؤيدة للشباب.

يشيرُ الاستنتاجاتُ التي توصل إليها التقرير إلى عدد من القيد، وحالات انعدام الإنصاف التي واجهها وواجهها اليافعون والشباب على مدى عدة سنوات، والتي كانت وما زالت الحافز الذي دفع باتجاه انتلاع الانتقادات العربية التي وقعت مؤخرًا، حيث تمرَّد فيها الشباب وطالبو بإحداث تغييرات هيكلية وسياسية كبيرة في بلدانهم. وتنمُّ أكثر الشكاوى شيوعاً في أوسعاط اليافعين والشباب العرب قضيَّتين متراقبتين، تُعرِّفان حياتهم الخاصة والعامة، وهما: عدم التمتع بكل الحقوق والفرص التي يستحقونها، والشعور بالقيود من قوى مختلفة داخل مجتمعاتهم، بما في ذلك داخل الأسرة، والمجتمع برمتها، والسياسات الحكومية.

لقد حددت الأبحاث، والمشاورات والتحاليل التي أُجريت لأجل إعداد هذا التقرير، سلسلةً من القضايا ذات الأولوية في حياة اليافعين والشباب العرب، والتي تناول التقرير كلاماً منها في فصل مستقل، وهي: هُويَّات الشباب وقيمهم، المشاركة المدنية والسياسية، الشباب العربي والتعبير الإعلامي، الاستقلال الذاتي للشباب داخل الأسرة العربية، الشابات والفتيات، القدرة الجنسية للشباب العربي، هجرة الشباب العربي، الشباب في أوضاع العنف والنزاع المسلح، والسياسات الوطنية للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

الطريقة:

في مَعرض إعداد هذا التقرير، على مدى سنتين - من عام ٢٠٠٩ إلى عام ٢٠١١، قام مركز عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية بالجامعة الأمريكية في بيروت، وبدعم من منظمة الأمم المتحدة للطفولة، بتنسيق عملية تشاورية مستفيضة مع مجموعة متنوعة من الشركاء، والجهات المعنية صاحبة المصلحة، واليافعين والشباب، والباحثين والخبراء، بهدف إثراء المحاور التي يستكشفها ويناقشها التقرير بالمعلومات. وتتضمن الجوانب الرئيسية لهذا الجهد التعاوني ما يلي:

- بناء التحالفات المتكاملة.

يُوْقِرُ فهمُ الطريقة التي يشعر بها الناشطون من الشباب والشابات حيال حياتهم وأوضاعهم الحالية، في أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كلها، فرصة للنظر في كل من التجديفات التي تواجهها المجتمعات العربية في الوقت الحاضر، وفي الثورات التي وقعت مؤخرًا، والتي أخذت تقود التحولات الاجتماعية والسياسية على المستوى الوطني في العالم العربي. وبهدف تحديد العناصر الأساسية لوجهات نظر الشباب العربي في أنفسهم ومكانتهم في المجتمع العربي، ولفهم تلك العناصر على نحو أفضل، فقد باشر، في عام ٢٠٠٩، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية بالجامعة الأمريكية في بيروت، بإقامة شراكة لمدة سنتين تهدف إلى إنتاج وتحديث تحليل مُتطلِّع إلى مستقبل وضع الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وذلك بدعم من المكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

الهدف:

يُهدِّفُ هذا التقرير إلى توفير أفكار متعلقة ذات صلة بتلك الأبعاد المهمة من حياة اليافعين والشباب، في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ عاماً: أي في أبعاد المشاركة المدنية، والمساواة في النوع الاجتماعي (بين الجنسين)، والتَّشغيل (خلق الفرص الوظيفية)، والتعليم، من جملة الأبعاد الأخرى غيرها، التي لا يُتَّمرِّ بها بالقدر الكافي في صاندوقيات القرارات والجهات الفاعلة الأساسية في المجتمع، والتي تؤثِّر تأثيراً مباشراً في رفاه الشباب العربي. كذلك يهدف التقرير إلى إبلاغ قارئيه وتوسيعهم حسياً بهَرم التَّحديات وانتهاكات الحقوق، التي يواجهها اليافعون (١٠ - ١٩ عاماً) والشباب (١٥ - ٢٤ عاماً) يومياً في أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كافة، وبالفرص اللاحزة للتَّحصيلى تلك التَّحدِيدات والانتهاكات ضمن السياق الحالي الأخذ في التطور. ويملاً التقرير فراغاً على المستوى الإقليمي في جوانب المعرفة، والمعلومات، ورسم السياسات المبنية على القرائن العلمية والمرتبطة بالشباب في كل أنحاء هذه المنطقة. وقد جرى تناول أوضاع اليافعين والشباب، وظروفهم وعقلياتهم في هذه الدراسة الباحثية في أربع فئات عريضة النطاق من الحقوق التي يعتمد بعضها على البعض الآخر، وهي: البقاء، والتميمية، والحماية والمشاركة - وهي الحقوق التي تُبرِّزها الانتقادات والوثائق الحقوقية العالمية الأساسية، ذات العلاقة بالشباب والشابات.

الأسباب:

يُعتبرُ فهمُ الخيارات التي يصنعها اليافعون والشباب العرب في حياتهم، وفهمُ كيفية تأثير هذه الخيارات على مجتمعاتهم داخل المنطقة وفيما وراءها، خطوةً أولى أساسية لخلق بيئة حمائية وداعمة لهذا الجيل من اليافعين والشباب. فإنَّ لم يُسْهم الشبابُ، بطريقة ذات معنى، في صياغة السياسات العامة التي تؤثِّر في حياتهم في الحاضر والمستقبل، من المحتمل أن يُعَذَّد رسموا السياسات "الأجندة الخاصة بالشباب"، والتي لا تتصدى بدقةٍ للهموم وال حاجات الحقيقية لحياة اليافعين والشباب.

^١ البلدان والأقاليم التي شملتها هذا التقرير هي: المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر، شمال السودان، اليمن، جيبوتي، العراق، الأرض الفلسطينية المحتلة، الجمهورية العربية السورية، الأردن، لبنان، سلطنة عمان، الكويت، قطر، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، والمملكة العربية السعودية.



© UNICEF Syria/2009/Krzysiek

وقد أدمجت في التقرير كل النقاشات ووجهات النظر التي عرضها الباحثون والخبراء الإقليميون، والممارسون واليافعون والشباب أنفسهم. وتضمنت الجلسات التشاورية الأخرى الاجتماع الافتتاحي السنوي مع الشباب العربي المستقل / المستطلاعة آراؤه، الذي يعقده معهد فارس للسياسة العامة والشؤون الدولية بالجامعة الأمريكية في بيروت. كذلك تضمنت أول حلقات نقاش عقدهما معهد غوتني ومعهد فارس حول دراسة واقع الشباب في العالم العربي، وورشات العمل التي انعقدت حول المائدة المستديرة بشأن الريادة الاجتماعية من جانب الشباب في العالم العربي، وبشأن السياسات الاجتماعية المعنية بالشباب.

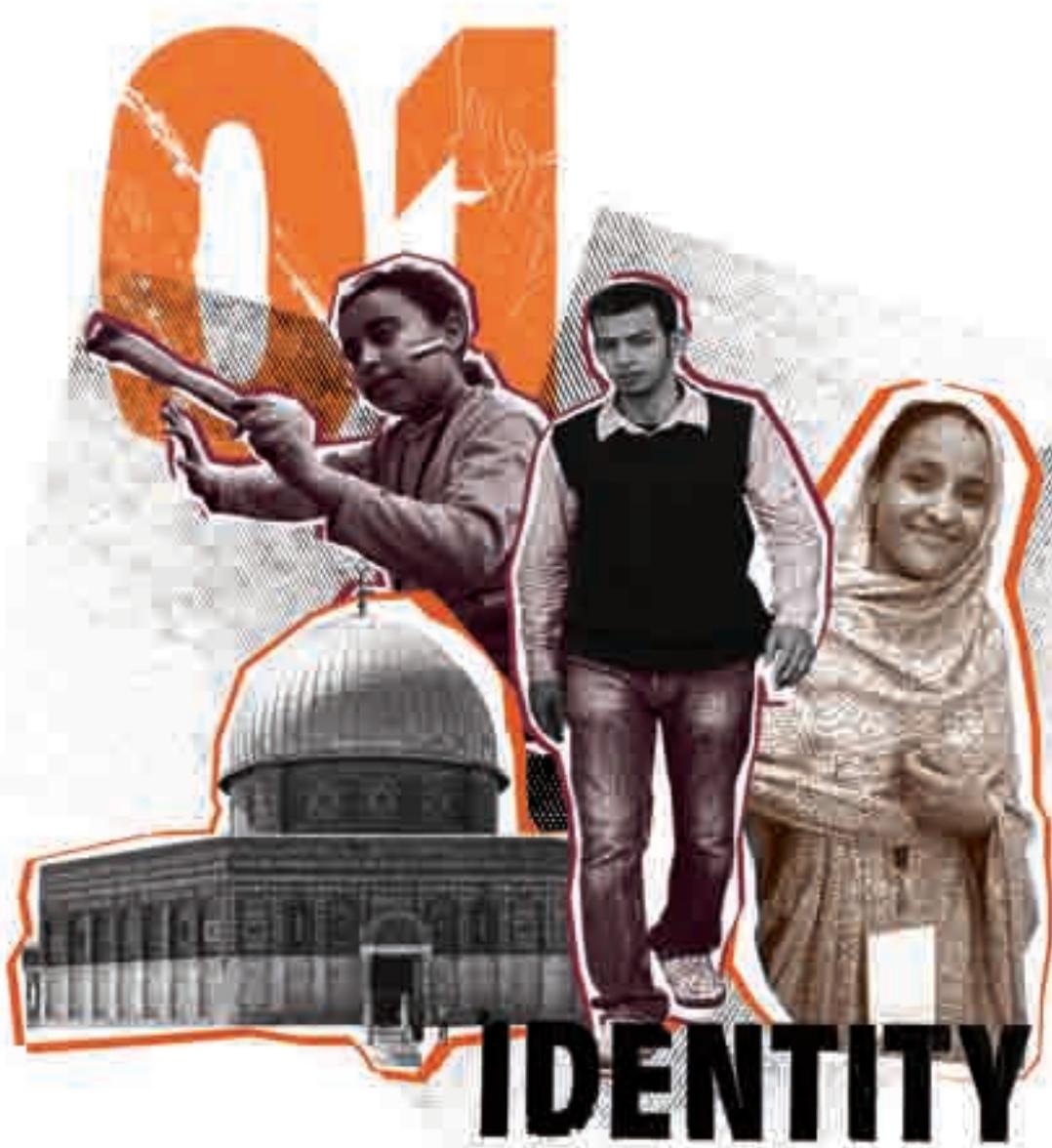
وقد شدد فريق البحث كثيراً على الاستفادة من أصوات الشباب العرب ومشاعرهم الوجدانية من خلال أربع مقابلات أساسية، هي: ١) الدراسات المسحية واستطلاعات الرأي التي أجريت على المستويين الوطني والإقليمي في الأونة الأخيرة. ٢) عقد نقاشات المجموعات الحوارية المركزية مع الشباب في أرجاء المنطقة كافة، ومن فيهن الشباب الباحثون في ثمان بلدان عربية. يُنظمها مشروع يُنفذه المجلس الثقافي البريطاني. ٣) إجراء تحليلات قائمة على البلدان لما يُعبر عنه الشباب على الواقع الإلكتروني، وداخل غرف الدردشة الإلكترونية والمنافذ الأخرى المستندة إلى شبكة الإنترنت. ٤) إجراء البحوث الميدانية من جانب علماء باحثين أجلاء قاموا مباشرة بالتعامل مع اليافعين والشباب، أو دراستهم مسحيّاً أو عقد مقابلات شخصية معهم. لقد أجرى هذا البحث الجديد، الذي جاء التقويض بإجرائه لأغراض سد الفجوات في البيانات، باحثون أكاديميون محليون من داخل الوطن العربي، فسلط الأضواء على الشروق المعرفية والخبراتية المتوافرة محلياً، في الوقت الذي قدم فيه أيضاً تحليلاً معمقاً متتنوعاً للجوانب.

- المشاركة الشبابية في الأبحاث والدراسات.
- إشراك القطاع الخاص والمجتمع المدني.
- تبادل المعرفة بين القطاعات وعبر دول المنطقة.

يسندُ التقرير إلى العديد من المشاورات والتحاليل للأبحاث الجديدة والجارية التي تتضمن مزيجاً متأناً من البيانات الإحصائية المتوفّرة على الصعيدين الوطني والدولي، ومن استطلاعات الرأي والمسوح التي أجريت مؤخراً، والدراسات الوطنية، والأبحاث المستمرة أو المنجزة، والنصوص التحليلية الواردة من خبراء في الميدان يحظون بالاحترام والتقدير. ويتوافر الكثير من أوراق العمل التي أعدت لغايات هذا التقرير، وهي متوفّرة بكل منها على الموقعين الإلكترونيين لمعهد فارس للسياسة العامة والشؤون الدولية بالجامعة الأمريكية في بيروت، ولمنظمة اليونيسف. وتشتمل المنهجيات، التي استُخدمت في إعداد التقرير، على مراجعات للأدبيات الحالية، ودراسات مسحية كمية، ومراجعات نوعية، ونقاشات المجموعات الحوارية المركزية، وملاحظات المشاركون.

وقد عقدت طوال فترة التعاون هذه سلسلة من الاجتماعات وقاءات المائدة المستديرة الإقليمية (التي يُعامل فيها المشاركون على قدم المساواة) مع الباحثين، والخبراء والممارسين بهدف إثراء محتوى وتوسيع المشروع، وإقامة شراكات مستقبلية. كذلك عقدت اجتماعات مائدة مستديرة محورية في كلٍ من القاهرة، ودبي، وبيروت وتونس، تناولت المحاور التالية:

- ١) المشاركة للسياسية للشباب وارتباطهم المدني.
- ٢) المؤيّدات والقيم.
- ٣) الاستخدامات الجديدة لوسائل الإعلام.
- ٤) الفتيات اليافعات.



الفصل - ١ : هويات الشباب وقيمهم وفرة في تعدد الهويات في المجتمعات الآخذة في التطور

قائد فريق المؤلفين: رامي ج. خوري.

المُسَاهِمُون: تشارلز حرب، ناصر ياسين، موسى شتيوي،
يزن دخكان، والدكتورة عبلة غو جاندي.

الاستنتاجات الأساسية:

وفي دراسة أجريت مؤخراً في لبنان، يُظهر الشباب اللبناني هُويات أسرية ووطنية واضحة، وتليها في الظهور، بدرجة قريبة، هُويات الانتماء الطائفي. فهؤلاء الشباب يهتمون إلى حد كبير بأسرهم ولبنان وبطوانفهم، ويَنماهمون (يُماثلون) معها. ولا يعتنق الشباب اللبناني قيم المُتعة في الحياة والإثارة، ولكنهم يبدون أكثر ترزيقاً على الإنجاز، والاتجاه الذاتي، والاستقلال في الفكر والعمل. وقد كان الشباب اللبنانيون الذي شاركوا في عملية المسح متأثرين بنهضة الثقافة الشبابية العالمية، التي تُشّرّفها شبكات التواصل العالمية الكثيفة، وبالإعلام الجماهيري. وفي الوقت ذاته، يشعر أولئك الشباب بالانغماس في الممارسات المحدودة التي تُوقفُهم في بيئات مقيدة.

ويُعبّر اليافعون والشباب الأردنيون، شأنهم في ذلك شأن أقرانهم في معظم دول المنطقة العربية كلها، عن مزاج من الرِّضا والفنر. ففي دراسة أجريت مؤخراً، شعر ثلثان مُستجيبين (٦٧ في المئة) بأن تحقيق النجاح في الحياة يعتمد على وضعهم الأسري الراهن في مجتمعهم، بدلاً عن اعتمادهم على جهودهم الخاصة. ويَلْعُبُ الدين دوراً قوياً في هُوية وقيم اليافعين والشباب الأردنيين، مع ارتفاع نسبة أولئك الشباب الذين يُعرفون أنفسهم بأنهم لا ينتمون إلى الأمة الإسلامية (مجتمع المؤمنين) (وتبلغ نسبتهم ٢٤ في المئة)، ارتفاعاً طفيفاً عن أولئك الذين عرّفوا أنفسهم بأنه أردنيون أولاً (٢١ في المئة). وقال معظم الأردنيون (٥٨ في المئة) أنّهم فخورون جداً بأمّتهم، وأعربوا عن ثقة كبيرة بمؤسسات الدولة، كالقوى المسلحة، والسلطة القضائية والشرطة مثلاً، ولكنهم على ثقة أقل نسبياً بالبرلمان، ووسائل الإعلام، والقطاع الخاص.

وعلى الرغم من الاهتمام المشترك بشأن المُحاباة والتمييز، فإنَّ بيانات استطلاع الرأي في كل أنحاء المنطقة تكشفُ، بصفة مُنسقة، النقاب عن حسّ من التفاؤل والاستعداد للعمل الشاقّ من أجل تحقيق الأهداف. ويُظْهر استطلاع الرأي الذي أجرته مؤخراً مبادرة "صلتك" بمشاركة مؤسسة غالوب Silatech-Gallup، على العرب في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٩ عاماً، أنَّ أكثرية قوية - متوسطها يفوق نسبة ٨٠ في المئة في معظم الحالات، وتصل إلى ٩٤ في المئة في تونس، و ٩٥ في المئة في السودان - تعتقد أنّهم إذا عملوا بجدٍ واجتهدوا، فإنّهم سوف يمضون قدماً، ويُحققون أهدافهم الحياتية.

ذلك فقد كشفت دراسة مسحية لتجهّات الشباب - أُجريت مؤخراً في معظمها على طلبة تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٥ عاماً، في دول مجلس التعاون الخليجي السّت: المملكة العربية السعودية، دولة الكويت، مملكة البحرين، الإمارات العربية المتحدة، دولة قطر، وسلطنة عُمان - النقاب عن مستويات عالية من التفاؤل بشأن آفاقهم المستقبلية، وعكست في الوقت نفسه تظليلاتهم في بعض المجالات. وقال ما يزيد على ٩٠ في المئة من الطلبة في الدول السّت كلها - ما عدا دولة البحرين (٨١ في المئة) - أنّهم إما مُماثلون أو مُماثلون جداً بشأن آفاقهم المستقبلية، في حين أُعرب الطلبة في الدول السّت كلها عن مستويات مرتفعة جداً من الرّضا (٨٨ في المئة فأكثر). كما أُعرب شباب دول مجلس التعاون الخليجي عن حاجة قوية إلى المزيد من الديمقراطية والمشاركة السياسية في البلدان السّت كلها.

هُويات الشباب وقيمهم لم تخضع لقدر كافٍ من الأبحاث، وهي مُقدّمة بحسب ثلاثة عوامل أساسية هي: (١) اليافعون والشباب يلتزمون بهويات مختلفة، وأحياناً متضاربة، في مجالات مثل الإثنية (العرق)، والدين، والجنسية، والنوع الاجتماعي، والهوية الجنسية، والروابط الأسرية، والإيديولوجيا، والأعراف الاجتماعية. (٢) استكمّلت القيم المجتمعية الأصلية والقوية، التي عرّفت الشعب الشرقي أوسطي (الذين، والأسرة، والعشيرة والعرق مثلاً)، على نطاق واسع، بالأعراف، والقيم، والمواقف الاجتماعية الفردية، القادمة في معظمها من العالم الغربي. (٣) تَنَطَّلُرُ هُويات الشباب وقيمهم باستمرار بينما يُعاد تشكيل الخلطات المتولدة من الهويات والقيم المحلية والأجنبية باستمرار أيضاً.

وتدخل النّبيّضات المستجدة، مثل الحركات العالمية بشأن البيئة، أو الحرّة الجنسية أو القضايا التجارية المُعوّلة، بصفة مستمرة، في عالم الشباب. ومع حدوث التغييرات السياسيّة التّاريخيّة الجارية حالياً منذ بدايات عام ٢٠١١ يُحتملُ أن تتسارع طبيعة ووتيرة التغيير في حياة اليافعين والشباب العربي، وأن تَنَطَّلُرُهُم، مع أن ذلك سوف يحدث بطريق مختلفة في بلاد المنطقة كافة، بينما تأخذ بعض الدول بالتحرّر، وتبقى دول أخرى خاضعة لقبضة الحكم المركزي الشديد.

يُوصّفُ عنصران مُشتراكان هُويات اليافعين والشباب العرب، ويؤثّران على رؤيّتهم وأولويّاتهم، وهما: الأسرة والذين. فقد أوضحت دراسة مسحية إقليمية لمجموعة من الشباب العرب، في الفئة العمرية ١٨ - ٢٤ عاماً، الدور القويّ للذين في حياتهم. إذ قالت نسبة ٦٨ في المئة من المُستجيبين أنَّ الذين يُعرّفُهم بأنّهم أشخاص (أصداء ٢٠٠٨، الصفحتان ٧٥ - ٧٦). ويميل اليافعون والشباب العرب إلى الإعراب عن اتجاهين عن أنفسهم ومكانهم في المجتمع: فهم، من ناحية، ينظرون إلى الأسرة والذين كمرتكّزين قوين لهويّتهم وقدرتهم على استطلاع المستقبل، ومن ناحية أخرى، فهم يُعبّرون عن همومهم الحقيقية بشأن الافتقار إلى الفرصة لكي يُسمعوا أصواتهم، وأنَّ يُؤخذوا على محمل الجد، وأنَّ يبلغوا كامل طاقتهم وامكانيّاتهم، وأن يتّفاصوا بطريقة عادلة على الفرص الوظيفية والموجودات / الثروات الأخرى.

في مصر، وفقاً للدراسة المسحية على الشباب العربي، التي أجرتها مبادرة "صلتك" بمشاركة مؤسسة غالوب Silatech-Gallup، يعتقدُ ٦٢ في المئة من الشباب المصريين بأنَّ وجود أسرة أو البدء في تكوين أسرة هو الهدف الأكثر أهمية لكلٍ من الشباب والشابات. وفي مصر كذلك، يعتقدُ ٦٩ في المئة من الشباب أنَّ معرفة أشخاص يشغلون مناصب علياً أمرٌ له أهمية بالغة في الحصول على فرصة عمل. فالواسطة، أو وجود علاقات صحيحة، يُنظر إليها بأنّها عقبة رئيسة أمام الحصول على عمل، وهذا يعكس شعراً واسعاً للانتشار بشأن آفاق الفرص الوظيفية في أجزاء كبيرة من المنطقة.

يعتقدون بأن الرجال والنساء يجب أن تتحمّل لهم فرص متساوية في مكان العمل (أصداء ٢٠٠٨، صفحة ٨٠).

تصورات الرجال والنساء لحقوق المرأة هي عناصر مهمّة لكلّ من هويّاتهم ونُظمهم القيمية التي يمكن أن يكون لها أثرٌ هائل على تعليم الشابات، ومهنّهن، وخياراتهن الحياتية، وتحقيق ذاتهنّ بصورة عامة، الأمر الذي يؤثّر بدوره في مسيرة التنمية الوطنية للبلد. وتبادر تصوّرات أدوار المرأة في المجتمع داخل العالم العربي: فقد أظهرت دراسة مسحية إقليمية أنَّ ٥٨% في المئة من الذكور، و٧٣% في المئة من الإناث، في الفئة العمرية ١٨ – ٢٤ عاماً.

دراسة حالة: اليافعون والشباب الجزائريون المهمشون ينشئون هويّتهم الجماعية الخاصة.

في دراسة مسحية أجريت مؤخّراً على يافعين وشباب، في الفئة العمرية ١٢ – ٢٢، عاماً يقيمون في أحياء سكنية في محيط المناطق الحضرية في الجزائر، شخصت عالم الاجتماع في جامعة قسطنطين، الدكتورة عبّلة غو جاندي Abla Rouag-Djenidi، الظاهرة التي تتمثل في الطريقة التي خلق فيها المحبّطون اقتصادياً والمهمشون من الشباب هوية لأنفسهم باستخدام الوسائل المتاحة لهم – الفضاءات الخارجية الفارغة داخل مشاريع الإسكان الخاصة بهم. تكونت الدراسة المسحية من إجراء مقابلات شخصية مع ٣٦٨ يافعاً وشابةً في أربعة مشاريع إسكانية في شرق الجزائر. أكدت المقابلات الشخصية أنَّ الرجال يقضون جلّ وقتهم الحرّ خارج بيوتهم، وكانت الغالبية الكبرى من اليافعين والشباب غير راضية عن ظروفها المعيشية في بيتها، وتفضي وقتاً قليلاً داخلاًها، مع وجود حوالي ٨٥% في المئة منهم يقضون معظم وقتهم خارج منازلهم، ويعودون إليها في ساعة متأخرة من الليل؛ إما لأنّهم لا يجدون الفضاء الخاص بهم في داخل بيوبthem، وإما لأنّهم لا يتمتعون بعلاقات إيجابية مع أفراد أسرهم الآخرين. وكان أكثر من نصف الشباب غير ملتحقين بالمدرسة، ونصفهم سبق له أن تعاطى المخدرات، و٧٢% في المئة منهم لهم أصدقاء اعتادوا على تعاطي المخدرات، و٧٥% في المئة ينتهيون إلى عصابات محلية، وحوالى نصفهم سبق لهم أنْ تورّطاً في أفعال جانحة. وتعتبر الفئة العمرية ١٧ – ٢٠ عاماً الفئة الأكثر عرضة لهذا النوع من "التهميشه الاجتماعي". فتجلّ هذا التهميشه يمثل الطريقة التي يُبدي بها هؤلاء الشباب ردود أفعالهم على عدم مقدرتهم على التأقلم مع الظروف المعيشية، والاجتماعية الاقتصادية التي عرّفها لهم مجتمعهم. إن ثقافة عصابات الشباب وسلوكهم هي الطريقة التي تتبعوها في صياغة دور لهم بأنفسهم في المجتمع الذي لا يعرض عليهم فرصة أخرى إما ليؤكدوا بها أنفسهم خلافاً لكلِّ ذلك، وإما ليشعروا بأنهم جزء من المجتمع.

المراجع الرئيسية:

١. الدّباغ، مي، وغالية جرجاني. نحو بناء ديناميكية لتحديد اللغة والثقافة في دول مجلس التعاون الخليجي. دبي: ملخص السياسات لكلية دبي للإدارة الحكومية. تحت الطباعة، ٢٠١٠.
٢. Bowles, Hannah, and May Aldabbagh. "Status and the Evaluation of Negotiation Behavior: A study of gender and bicultural identity." Intersections of Gender and Culture in Negotiation and Decision-Making Symposium. International Association for Conflict Management, ٢٠١٠.
٣. خليفة، عاطف م. بروز الشباب والترace الدينُغرافية في العالم العربي. بيروت: الإسكندر، ٢٠٠٩.
٤. "صلتك ومؤسسة غالوب. دليل صلتك: أصوات اليافعين والشباب العرب. صلتك ومؤسسة غالوب، كانون الثاني / يناير ٢٠١٠.
٥. برنامـج الأمم المتـحدـة الإنـمائـي - مـهـد التـخطـيطـ الـوطـنيـ. الشـبابـ فيـ مصرـ: بـنـاءـ مـسـتقـلـانـ. تـقرـيرـ التـطـمـيـةـ الـبـشـرـيـةـ - مصرـ، (المـديـرـ: هـبـهـ هـنـدوـسـهـ) بـرـنـامـجـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ الـإـنـمائـيـ وـالـمـعـدـ الـوطـنـيـ لـلـتـخطـيطـ، ٢٠١٠.



PARTICIPATION

الفصل - ٢: مشاركة الشباب المدنية و السياسية

فُتور المشاعر في خضم أشكال جديدة من التحرك

قائد الفريق المؤلفين: رامي ج. خوري و دينا شحاته.

المُسَاهِمُون: بربارا إبراهيم، غريفوري غاوسي، وكريستين أسعد.

الاستنتاجات الأساسية:

البيانات المتوافرة عن مشاركة اليافعين والشباب المدنية والسياسية ضعيفة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ومع أن عدد المنظمات غير الحكومية الشبابية الناشطة قد ازداد في السنوات الأخيرة، إلا أنه يبقى دون مستوى التطور المطلوب. فالإحصاءات المستندة من الدراسات المسحية الوطنية الحديثة تُبرر مشكلة انخفاض معدلات مشاركة اليافعين والشباب العرب السياسية والمدنية في المؤسسات والمنافذ التقليدية. فنسبة ٥٢٪ في المئة من اليافعين والشباب العرب يبقون في حكوماتهم الوطنية، غير أن نسبة ٤٢٪ في المئة، وهي نسبة كبيرة، لا يتقدون بها. ولا يرى النصف تماماً من الشباب العرب انتخاباتهم الوطنية بأنها أمينة. فقبل ديسمبر / كانون الأول ٢٠١٠، بدا الكثيرون من اليافعين والشباب العرب بروءة الفعل على افتقارهم إلى الثقة في عالم السياسة العام بطرائق مختلفة: قلة منهم أنشؤوا حركات سياسية عامة مُركّزة، على نطاق ضيق، تُعنى بقضية منفردة بعينها؛ وبعضهم انضم إلى المجموعات الشبابية الإسلامية المرتبطة بالجماعات الرائدة، مثل حركة حماس وحزب الله وجماعة الإخوان المسلمين، والبعض الآخر انخرط شخصياً إما في العمل الخيري والتطوعي وإما في المناظرات السياسية والاجتماعية على المستوى الوطني.

يَبْدِيَّ أنَّ المستويات المتخلفة من المشاركة السياسية أو المدنية لا تتضمن الافتقار إلى الاهتمام بالإصلاح الديمقراطي أو المواطنة العالمية. فالدراسات المسحية الحديثة تُبيّن أنَّ الشباب في المنطقة العربية يضعون قيمة عالية للديمقراطية ٩٢٪ في المئة في الأردن، ٨٤٪ في المئة في مصر، ٨٥٪ في المئة في المغرب، ٩١٪ في المئة في الإمارات العربية المتحدة). كذلك تُبيّن أنَّ معظم الشباب العرب في الفئة العمرية ١٨ - ٢٤ عاماً يرغبون في ممارسة الحق في الإدلاء بأصواتهم في الانتخاب / الاقتراع. أما الشباب الفلسطينيون فهم مُسيّرون بطريقة أكثر نشاطاً من معظم الشباب في المجتمعات العربية الأخرى، وبخاصة منذ نشوء أجيال الانتفاضة الأولى والثانية في عُقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي.

يَظْلِمُ الذكور يهيمون إلى حد كبير على المجال العام للحرراك الاجتماعي والسياسي، ويبيّن غياب المرأة علانة عن الحركات الجارحة ضمن التيار العام في المجتمع واضحاً للعيان. ومع ذلك، فقد أخذت النساء الشابات، في بعض الحالات، يُصبحن أكثر نشاطاً. وفي كثير من الأحيان، يُقدّم حركات تهدف إلى التغيير الاجتماعي، أو البيئي، أو السياسي، ولا سيما في بلدان مثل لبنان، والأردن، ومصر، والمغرب والكويت. وقد نجحت بعض هذه الجهود إلى حد كبير (على سبيل المثال حركة النساء بشأن حقوقهن في الانتخاب في دولة الكويت أو الوضع القانوني للمرأة في الأسرة في المغرب). ومع ازدياد انتشار الهواتف المحمولة والهواتف الخليوية (المحمولة) أكثر من ذي قبل، فقد أخذ مجال الفضاء الإلكتروني يُضيّق بعض الفجوات في المشاركة الجماهيرية العامة بين النوع الاجتماعي. وفي الحقيقة، فإن الإناث العربيات لا يحتاجن إلى معاشرة منازلهن أو إلى الحصول على إذن من الذكور لكي يُصبحن مُشاركات بنشاط في النقاشات العامة وتشكيل الرأي.

ولا يُمْكِن عَزْلَ عملية فهم مشاركة الشباب العامة والمدنية عن الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر في اليافعين والشباب. ولذلك، بينما تُبدي أكثرية اليافعين والشباب مشاعر إيجابية تجاه قدر من مشاركة المواطنين أكبر، فإن لديها توقعات متدينة بأن الحكومات ستسمح لهم بأن يكونوا مواطنين .

في كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٠ وكانون الثاني / يناير ٢٠١١، دخل اليافعون والشباب العرب في خمسة بلدان عربية، في واحدة من سلسلة الأحداث الأكثر دراماتيكية (إثارة للاهتمام) في تاريخ العالم الحديث، للتعبير المدني الجماهيري والمشاركة الجماهيرية العامة على مستوى الشارع. ورسم اليافعون والشباب العرب خطأً تاريخياً يفصل بين مرحلتين مختلفتين راديكاليًا (جدرياً) من حياتهم، هما: مرحلة التوجهات سهلة الانقياد والسلبية الظاهرة على السطح قبل ديسمبر / كانون الأول ٢٠١٠، ومرحلة الاستعداد الجماهيري الأكثر توكيداً للذات بكثير من ذي قبل في إعادة تشكيل ممارسة السلطة السياسية. ضمن عملية مستمرة، سُمِّيت بالكثير من الأسماء، تشمل: "الربيع العربي"، "الصحوة العربية الثانية"، "ثورة المواطنين العرب"، "الثورة العربية"، أو "الانتفاضات الوطنية العربية".

ولم يكن الانتقال المفاجئ من فتور المشاعر (الغزو) الظاهري إلى الحرراك الفُرط مُتوقعًا على نطاق واسع. ومع ذلك، فقد وقَّعَ الباحثون في موضوع اليافعين والشباب العرب طوبيًا أحياط اليافعين والشباب الذي تجلّى ذاتياً في ثلاث طرائق رئيسة، هي: ١) الافتقار إلى الثقة الواسع الانتشار في المنافذ السياسية القائمة. ٢) الإحباط بسبب الفرص المحدودة لكي يُشاركون مشاركة لها معنى في الأعمال الجماهيرية العامة والمدنية. ٣) البدء في الكثير من الأشكال الجديدة للتعبير عن الذات والعمل المجتمعي.

وعلى الرغم من ابتعاد اليافعين والشباب العرب عن المؤسسات السياسية الرسمية وبقائهم، لعدة عقود من الزمان، مُتَشَكّلين في انتخابات الوطنية في بلدانهم، فقد شعروا بالحاجة إلى أن يكونوا نُشطاء في مجتمعهم؛ وذلك بهدف إما إحداث التغييرات فيها وإما إدخال التحسينات على حياتهم. فالحرراك الشابي - وهو حرراك شديد على وجه الخصوص في المجتمعات العربية الأبوية اجتماعياً وغير الديمقراطي - وكذا ذاته في عقد التسعينيات من القرن الماضي وفي عقد الألفية، من خلال مجموعة متنوعة من القنوات الفعلية والافتراضية التي يمكن مُشاهتها كمُدخلات لتغيير المشاركة الشبابية المدنية والسياسية التي ظهرت في الآونة الأخيرة.

كانت مشاركة الشباب المدنية والسياسية، حتى بداية ثورات الشوارع العربية الأخيرة، تتشكل من ثلاثة أنواع من النشاطات في المجتمع، هي: ١) المنظمات غير الحكومية التقليدية، ونشاط المتطوعين والجمعيات الخيرية. ٢) العمل السياسي التقليدي (الأحزاب، الاتحادات المهنية المجازة، والمؤسسات الشبابية التي تديرها الدولة)، والحرراك السياسي الأكثر حداثة (الاحتجاج في الشوارع، والحدّد على شبكة الإنترنت، والتعرّض والحرراك الإعلامي الجديدين). ٣) مزيجٌ من هاتين الطريقتين في "الحراك المدني" - وهو خلطة من التّقنيّف العام، ورفع مستوى الشعور، والضغط (اللّوبي) السياسي، والحرراك على مستوى الشارع، أو التّقطيع والخدمة المُجتمعية لليافعين والشباب حول قضية مشتركة منفردة بعينها. وتتضمن الأمثلة على نشاطات المشاركة المدنية والسياسية في المنطقة ما يلي: "بناء الأمة" و"الرسالة" في مصر (دينية)، "تواصل" في الإمارات العربية المتحدة، "انتفاضة الاستقلال" في لبنان (وطنية)، أو "شارك" في فلسطين (إنصافية).

ناشطين، فما تزال أولوياتهم باقية على حالها، وهي الحصول على عمل، وتحقيق تقدم على صعيد المهنة، وامتلاك القدرة على تكوين أسرة.

الريادة الاجتماعية هي أسرع القطاعات نمواً لدى المنظمات غير الحكومية وفي الحراك الشبابي، وذلك في ظل تنفيذ برامج حراكية ابتكارية تهدف إلى تحقيق منافع اجتماعية في كل قطاعات المجتمع على أساس مستدام، مثل مشروع "إنجاز" في الأردن، وجمعية "على شانك يا بلدي" للتنمية المستدامة في مصر.

يستخدم اليافعون والشباب العرب في الوقت الحاضر، بصورة مطردة، وسائل الإعلام الرقمي الجديدة للتعبير عن أنفسهم وللتواصل فيما بينهم، مما يخلق مجالات وأشكال جديدة من المشاركة السياسية والمدنية. وإذا ما ظهرت في الوقت الحاضر، بعض أشكال المشاركة العامة، التي وقعت ذات مرة في الشوارع، في العالم الافتراضي (من خلال الواقع الإلكتروني أو الهواتف المحمولة)، فقد أثبت الحراك الرقمي أيضاً أنه قادر على حشد أعداد كبيرة من الناس للتظاهر في الشوارع. ففي مصر على سبيل المثال، ازداد في الآونة الأخيرة استعمال وسائل الإعلام الجديدة كأداة للتعبير، والتنظيم وال篁ش، إذ تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت ٣٢ مليوناً في نهاية عام ٢٠١٠، مع حدوث زيادة موازية لذلك في عدد المدونات الإلكترونية على شبكة الإنترنت، ومجموعات البريد الإلكتروني، ومستخدمي الإعلام الاجتماعي: "التويتر"، و"الفيسبوك" (٢٠٪ في المئة من المدونات، البالغ عددها عشرة آلاف مدونة، والتي أنشأها المصريون، تُركز على القضايا السياسية).

لقد حقق ملايين اليافعين والشباب العرب، الذين يتظاهرون في الوقت الحاضر في الفضاءات العامة، وعلى شبكة الإنترنت، أو داخل منظماتهم المجتمعية المحلية تحولاً نفسياً مهماً - من حالة كانوا فيها رعايا سلبيين خاضعين لتصنيفات الكبار الرادحين لهم ولسيطرتهم عليهم، إلى حالة أصبحوا فيها عوامل للتعبير الذاتي والتغيير الاجتماعي أكثر نشاطاً. وقد نتج عن ذلك أحد أهم التطورات في الآونة الأخيرة، وهو: قدرة الحراك الشبابي على تحقيق قدر من التأثير أكبر في المجتمع، عن طريقربط وسائل الإعلام التقليدية مع القوى السياسية.

ما تزال المنطقة العربية في مرحلة مبكرة من تعريف الروابط المعقّدة ودائمة التغيير في أواسط القوى المتعددة في حياة يافعها وشبابها، وهي: قوة وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصالات الجديدة، ومشاركة اليافعين والشباب في العمل المجتمعي المحلي - الخيري منه والتطوعي، واليافعون والشباب الذين يقودون بعض الانتصارات العربية وثورات المؤكمة الجارية، وتصور الآباء والأمهات لأدوار وحقوق أبنائهم وبنائهم، والأنظمة السياسية والقانونية الرسمية التي تستمر في تعريف حدود وفرص اليافعين والشباب. لقد أوضح اليافعون والشباب، فيما وراء كل هذه العوامل، بأنهم سوف ينخرطون بنشاط في مجتمعاتهم. وإذا لم يُوفر المجتمع لهم الفرص الملائمة، فإنهم ربما يأخذون زمام المبادرة لتعزيز الطريقة التي يعمل فيها المجتمع في المجال العام.



© UNICEF Egypt 2011/Dakhakhny

المراجع الرئيسية:

- ١- الحداد، عائشة عصام. "العلاقة بين المشاركة السياسية" التي ستكون" وبين الشباب المصريين الذين يُقيمون موقع الرئاسة - ٢٠١١ للبرادعي على الفيسبوك". مؤتمر الحركات الاجتماعية. القاهرة: الجامعة الأمريكية في القاهرة، أيار / مايو .٢٠١٠.
- ٢- Mitchell, Laura E. Youth Engagement in Syria: Expected but not encouraged. Oslo: Fafo.٢٠١٠.
- ٣- شحاته، دينا. حشد الشباب في مصر: اتجاهات وتوصيات شديدة. سلسلة أوراق عمل عن الخلفية، بيروت: الجامعة الأمريكية في بيروت - معهد عصام فارس للسياسة العامة والشؤون الدولية. ٢٠١٠.
- ٤- سليمان، محمد أ. "تطور الحركات الاجتماعية في الجامعات المصرية: الحركة الطلابية كنموذج". مؤتمر الحركات الاجتماعية (باللغة العربية). القاهرة: الجامعة الأمريكية في القاهرة، أيار/مايو .٢٠١٠.
- ٥- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - معهد التخطيط الوطني. الشباب في مصر: بناء مستقبلنا. تقرير التنمية البشرية - مصر، (المدير: هبه هندوشه) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمعهد الوطني للتخطيط. ٢٠١٠.



الفصل - ٣: الشباب العربي والتعبير الإعلامي

انطلاق التغيير من خلال العالم الافتراضي

قائد فريق المؤلفين: رامي ج. خوري.

المُسَاهِمُون: جاد مالكي، منيره حب الله، مارك ليفين، "جِبْرُدُتْ كُم" 7iber.com
وعد إبراهيم، رودا لينغ، إيفانا تشارلز، كارين أبي صعب، سارة طبارة، وجو خليل.

الاستنتاجات الأساسية:

بسرعة، في جزء كبير من العالم العربي خلال السنوات الأخيرة، ولا سيما خلال السنة الأخيرة من هذه السنوات. ففي كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٠، استخدم (٢١,٢) مليون عربي في المنطقة "الفيسبوك"، وهو نمو سنوي اس挺نائي مقداره ٧٨ في المئة، مرتفعاً من (١١,٩) مليون مستخدم خلال العام الماضي (كلية دبي للإدارة الحكومية، ٢٠١١). وبينما تستخدم نسبة ٢٢ في المئة من السكان "الفيسبوك" في منطقة الخليج العربي، فإن نسبة ٩ في المئة فقط المشرق العربي و ٤ في المئة في شمال أفريقيا يستخدمونه (IWS ٢٠١١).

تواجه النساء قواعد صارمة وعقبات شديدة في تجربة الوصول إلى الإنترنت والحرية، ولكنهن يتعلمون الالتفاف على مواقف السلوك هذه، تماماً كما يفعلن في بيئتهم وعلى الملأ. ييد أن تصورات التعبير عبر الإنترنط من جانب اليافعات والشابات في المجتمعات العربية المحافظة تُظهر بعض أمارات التغيير في هذه التجربة. فمع أن عددًا صغيراً من اليافعات والشابات يستخدمن "الفيسبوك" بطرائق ليبرالية (متحررة) نسبياً، إلا أن التعبير الذاتي على الإنترنط ما يزال مُقيداً بين أغلبية تلك اليافعات والشابات؛ وذلك نظراً للقيمة المرتفعة التي تُوضع للسمعة، ولصصر المجتمع المحلي الذي يعيش فيه.

لقد استخدم الناشطون السياسيون والاجتماعيون في العالم العربي الاتصالات باستخدام الهاتف الخليوي (المحمول) لحشد وتقطيم الاحتجاجات العامة في السنوات الأخيرة. ووفقاً للمتوسطات الوطنية، فإن الهواتف المحمولة أكثر انتشاراً من الخطوط الهاتفية الثابتة ومن الوصول إلى الإنترنط. ففي أسوان بمصر، على سبيل المثال لا الحصر، يقلّ عدد مستخدمي الإنترنط في المنازل بمقدار ستة أضعاف عن متوسط عددهم على المستوى الوطني، ولكن معدل تقلّل استخدام الهاتف المحمول يبلغ ٧٤ في المئة (مؤسسة غالوب ٢٠١٠). وبالنسبة إلى وسائل الإعلام الاجتماعي، فقد لعبت الهواتف المحمولة ومحطات التلفزة الفضائية أدواراً محورية في إشعال الثورات العربية التي يقودها الشباب في وقت مبكر من عام ٢٠١١.

وبفضل الانفتاح الكبير والطبيعة الغُلْلُ (أي: التي لا تكشف عن هوية المستخدم)، في كثير من الأحيان، لشبكة الإنترنط، ولأدوات وسائل الإعلام الجديدة الأخرى، فلا تُمكن السيطرة التامة على المستخدمين اليافعين والشابات، مع أنّ مراقبة الحرالك على الإنترنط عند مستوى آخر، أسهل من مراقبة الحرالك السرّي. ومع ذلك، فإن الحرية في استخدام الإنترنط في المنطقة العربية كانت وما تزال تأخذ في التراجع في السنوات الأخيرة، وفق ما قالته مؤسسة "فریدم هاووس (غنايم ٢٠١١)" ("Freedom House Ghannam 2011"). فإلى جانب المراقبة الأسرية لاستخدام الإنترنط، فإن معظم الحكومات العربية تُعيّن بطريقة فعالة حرية التعبير في كل من وسائل الإعلام التقليدية والجديدة كلّها. ففي السنوات الأخيرة، كان من بين الجهات الرائدة الكبرى التي نادت ورجحت بالرقابة على الإنترنط على مستوى العالم خمس بلدان من العالم العربي، هي: سوريا، المملكة العربية السعودية، تونس، اليمن ومصر، مع أنّ هذا الوضع سوف يتغير بما يتماشى مع الظروف السياسية الأخذة في التطور في بعض تلك البلدان.

تخضع قوانين الصحافة التقليدية للمواومة والتطبّق على عالم الإنترنط في كل أنحاء المنطقة. وتشمل هذه القوانين محظوظات مُعرّفة بطريقـة غامضة، يمكن للمدعين/للناشرين العامين لدى الدولة باستخدـامـها أن يتهـموا، أو يُرهـبـوا أو يـسـجنـوا الصحفـيين أوـالـمواـطنـينـ الآخـرـينـ مما يـخلـقـ قـيـودـاـ قـانـونـيةـ عـلـىـ حقـ جميعـ النـاسـ فيـ

استعمال وسائل الإعلام الجديدة لأغراض التسلية والحرالك آخذ في الازدياد في جزء كبير من العالم العربي، وقد أسلـهمـ هذا الاستـعمالـ إـسـهـاماـ بالـأـهـمـيـةـ فيـ التـغـيـرـاتـ السـيـاسـيـةـ التـارـيـخـيـةـ،ـ وـهـوـ مـاـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ اـصـطـلاـحـاـ اسمـ "ـالـرـبـيعـ العربيـ"ـ (أـوـ "ـالـانتـقـاضـاتـ الـعـرـبـيـةـ")ـ فيـ عـامـ ٢٠١١ـ.ـ وـمـعـ آـنـ أـجـزـاءـ كـبـيرـةـ منـ الـنـاطـقـةـ تـبـقـىـ خـارـجـ الـعـالـمـ الرـقـمـيـ،ـ فـإـنـ الـيـافـعـينـ وـالـشـابـاتـ منـ الـجـنـسـيـنـ،ـ بـصـفـتـهـمـ نـاـشـطـوـنـ سـيـاسـيـوـنـ،ـ يـخـلـقـونـ مـفـاهـيمـ جـدـيـدةـ "ـلـلـمـجـالـ العـامـ"ـ،ـ حـيـثـ يـعـبـرـ عـنـ وـجـهـاتـ النـظـرـ،ـ وـتـنـاقـشـ الأـفـكارـ،ـ وـتـسـكـنـشـ الـهـوـيـاتـ،ـ وـفـيـ بـعـضـ الـحـالـاتـ،ـ تـتـحدـىـ هـيـكـلـةـ الـقـوـىـ الـقـائـمـةـ.

يعتقد المُحلـلوـنـ العـربـ وـالـفـرـيـبوـنـ،ـ بـصـورـةـ مـطـرـدـةـ،ـ أـنـ يـبـنـمـاـ قدـ يـعـطـيـ الـحرـالـكـ علىـ الشـبـكـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ الـمـسـتـخـدـمـيـنـ لهاـ الفـرـصـةـ للـتـعـبـيرـ عـنـ أـنـفـسـهـمـ،ـ فـإـنـ هـذـاـ الـحرـالـكـ قـدـ لاـ يـكـوـنـ لهـ دـوـمـاـ أـثـرـ مـباـشـرـ؛ـ وـذـلـكـ نـظـرـاـ لـأـنـ الـعـلـاـقـاتـ الـتـيـ تـقـاـمـ عـلـىـ شـبـكـةـ الـإـنـتـرـنـطـ تـتـنـجـ عـلـاـقـاتـ "ـارـتـبـاطـ ضـعـيفـةـ"ـ بـالـحـرـالـكـ.ـ وـيـتـطـلـبـ "ـالـحـرـالـكـ"ـ ذـوـ الـخـطـوـرـةـ الـعـالـيـةـ،ـ الـلـازـمـ لـتـعـبـيرـ السـيـاسـيـ عـلـاـقـاتـ "ـارـتـبـاطـ قـوـيـةـ"ـ خـاصـةـ بـالـحـرـالـكـ عـلـىـ الـأـرـضـ وـبـالـتـعـبـيرـ،ـ اللـذـينـ قـدـ يـعـدـنـ أـحـيـاناـ كـثـيرـةـ فـيـ الـحـيـاةـ الـوـاقـعـيـةـ لـاـ فـيـ الـحـيـاةـ الـرـقـمـيـةـ.

يتَّسَعُ استعمال وسائل الإعلام، شأنه في ذلك شأن الجوانب الأخرى من حياة اليافعات والشباب العربي، بثلاثة ظواهر مركبة، هي:

- التفاوت في معدلات الوصول إلى وسائل الإعلام الجديدة وفي معدلات استعمالها.
- التحول، لأن طبيعة وسائل الإعلام وكيفية استعمال اليافعات والشباب العربي لها يمثّلان حالة تغيير ثابتة.
- توسيع الدايات، لأن وسائل الإعلام الجديدة هذه توفر الوسيلة المنفردة الأكثر أهمية التي باستخدامها يتحدى اليافعات والشباب العربي بصرامة، ويتجاوزون الحدود التي تفرضها عليهم مجتمعاتهم.

تُزيل التحوّلات الديمocrاطية التي تأخذ مجرها في بعض البلدان العربية، بوتيرة بطيئة، الحاجز التي منعت اليافعات والشباب من التعبير عن أنفسهم بحرية في الفضاءات العامة. ومع ذلك، ما يزال يوجد قيدان مشتركان آخران مفروضان على هذا التعبير، هما: التفاوتات الواسعة النطاق في الوصول إلى وسائل الإعلام الجديدة، وعدم قدرة الأنظمة السياسية على ترجمة حاجات اليافعات والشباب إلى إحداث تغييرات في السياسات الحكومية. فثمة أقلية من اليافعات والشباب العربي تستطيع الوصول إلى الطاقة الكاملة لوسائل الإعلام في الوقت الحاضر. فحوالي نسبة ٢٩ في المئة من الناس في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يستخدمون الإنترنط، أغليظهم من اليافعات والشباب. وتبيّن البيانات الأحدث عن وصول اليافعات والشباب العربي، من الفتاة العمريّة ١٥ - ٢٩ عاماً، إلى الإنترنط أن نسبة ٦٢ في المئة منهم توافر لهم إمكانية الوصول إلى الإنترنط داخل مجتمعاتهم المحلية، ولكن نسبة ٢٢ في المئة منهم فقط توافر لهم إمكانية الوصول إلى الإنترنط في منازلهم.

وبالنسبة إلى العالم العربي برمته، فإن تفاصيل مستخدمي وسيلة الإعلام الاجتماعي: "الفيسبوك"، تشير إلى أن نسبة متوسط الذكور إلى الإناث من المستخدمين يبلغ ١:٢، وهي نسبة أدنى بكثير من المتوسط العالمي لاستخدام الإناث للإنترنط، الذي يبلغ ٥٤ في المئة (كلية دبي للإدارة الحكومية، ٢٠١١). لقد ازداد استخدام "الفيسبوك" على وجه الخصوص،

حرية التعبير والوصول إلى المعلومات. ومع أن حالات اعتقال قد وقعت بسبب تصريحات/إعلانات نُشرت على الإنترنت، إلا أن تلك الاعتقالات ليست شيئاً معتاداً؛ ربما لأنّ المواطنين قد تعلّموا أنّ يمارسوا الرّقابة الذاتية بصورة معتادة أو أن يخفوا هوياتهم الحقيقية على شبكة الإنترنت.

وبالإضافة إلى: ١) الحشد الاجتماعي والسياسي. ٢) المسائلة. فإنّ اليافعين والشباب يستقيدون من وسائل الإعلام الجديدة التفاعلية والمحمولة للأغراض التالية: ٢) التعبير عن الذات. ٤) التواصل. ٥) التسلية. ٦) والصحبة (أو "الرّفقة").

ويبدو أنّ القضايا المُتاحة على شبكة الإنترنت، بما في ذلك موقع التشبيك الاجتماعي، أكثر أهمية لليافعين والشباب العرب؛ لأنّها تُتيح لهم الفرصة للتعبير عن ذاتهم بالحد الأدنى من موانع (أو "عواقب") الحرية.

وقد تَضَعَّفَ اسْتِعْرَاضُ عَشَوَائِيُّ حَدِيثِ مُحتوىِ الإِنْتِرْنِتِ (الموقع الإلكتروني)، المدونات، الأفلام المُتَلَفِّزة، المُتَنَبِّيات، وغير ذلك) المواقع التي أنشأها اليافعون والشباب في عدد من البلدان، فوجد بصورة غير خاضعة للقيود أنّ الشباب التونسي، واللبناني، والقطري، والجزائري وال سعودي يُعبرون عن إحباطاتهم من سياسات دولهم ومن انتهاكات حقوق الإنسان كلّي في بلاده (غنام، ٢٠١١). وأكثر الحُرّيات والحقوق التي تُوقّشت على أوسع نطاق هي حقوق العمال، وحرية التعبير، وحقوق المرأة. كذلك نوقشت على الملا قضايا البطالة، ولا سيما في الجزائر ولبنان.

تُسْتَخَدِّمُ كُلُّ من وسائل الإعلام الجديدة والتقليدية استخداماً كبيراً للأغراض الترفيهية أو لأغراض التسلية. ويتحلّ التفاز على المراتب في الاستخدام، ليه بدرجة كبيرة كلّ من الرسائل النصية عبر الهاتف المحمول، والاستماع إلى الموسيقى باستخدام الكمبيوتر، والتحدّث باستخدام الهاتف المحمول. ويأتي بعد ذلك الوسائل في الترتيب، كلّ من التشبيك الاجتماعي، والدردشة عبر الإنترنت، ومشاهدة الأفلام ولعب الألعاب المُتَلَفِّزة (بالفيديو). وتأتي في أسفل قائمة وسائل الإعلام الأكثر تكرارية في الاستعمال لأغراض التسلية، قراءة الكتب والمجلات أو المدونات، وتحتلّ السيئما المرتبة الأخيرة. ويمكن أن يُتَطَّلَّب إلى وسائل الإعلام، باعتبارها وسيلة للتسليه، كأنها بديل لنشاطات أو فضاءات أوقات الفراغ الأخرى، التي قد لا تُتاح فرصة الوصول إليها للكثير من الناس في العالم العربي، وبخاصة أولئك الذين ينتمون إلى فئات من الدخل أدنى، واليافعين والشباب.

ومع أنّ غالبية الشباب يقولون أنّهم قد استعملوا الإنترنت، ويُقدّرون مستواه بأنّهم على درجة عالية من المهارة في استعمال وسائل الإعلام الجديدة، إلا أنّهم يقتضون وقتاً أقلّ بكثير، إلى حدّ بعيد، في إنتاج المحتوى، من الوقت الذي يقضونه في استيعاب وسائل الإعلام الجديدة والتقليدية كلّيّهما. فعلى سبيل المثال، تعرّف أغليّة اليافعين والشباب المشاركون في الدراسة المسحية في إحدى الدراسات التي شملت ثلاثة بلدان بأنّهم لمسبق لهم أن استخدموا المدونات. أما أولئك اليافعون والشباب الذين يستخدمون المدونات، فإنّهم غالباً ما يستخدمونها بلغة غير لغتهم الأم؛ أي باللغة الفرنسية أو الإنجليزية (٨١) في المئة منهم يستخدمون اللغة الإنجليزية في التعامل مع المدونات، ولكن ذلك ليس بالضرورة واقع الحال في جميع أنحاء المنطقة.



©UNICEF/NYHQ2009-0944/Michael Kavanagh

كلما ازدادت البراعة وامكانية الوصول إلى الإنترنٌت في أواسط اليافعين والشباب العرب تستطيع الحكومات أن تضمّ اليافعين والشباب بدرجة أكبر إلى عملية صنع القرار، إذا ما أصبحت شبكة الإنترنٌت بُعداً جديداً، أو أضحت تشكّل حراكاً سياسياً. وتستطيع الحكومات أن تؤسّس آليات عمل لحكومة إلكترونية مبتكرة، على سبيل المثال، حيث يُمكن التعبير فيها عن هموم اليافعين والشباب والمواطنيين الآخرين بطريقة أكثر افتتاحاً، وُيمكن لهم أيضاً أن يحصلوا على فرصة استماع لأصواتهم عادلة. وإذا ما جرى تناول الفجوة الرقمية، وجرى إدراج عملية تعليم ثقافة وسائل الإعلام ضمن نظام التعليم، فإنَّ المواقف الفيزيائية/المادية، والاجتماعية والاقتصادية – مثل النقل، والتعاونيات في الدخل والمسافرات الجغرافية – يُمكن أن تقُدِّم أهميتها تدريجياً، ومعها كذلك الهيكلية التّراتبية للحكومة، الأمرُ الذي يتربّط عليه وجود عملية ديمقراطية، تُسمع فيها الأصواتُ، ولا تُصمَّتُ.

المراجع الرئيسية:

١. Ayanian, Arin, and Sarah Mallat. The Virtual Voice: Arab youth activism through Facebook . ٢٠١٠. Background Paper Series, Beirut: AUB-IFI
٢. كلية دبي للإدارة الحكومية. "استخدام الفيسبوك: العوامل والتحليل." تقرير الإعلام الاجتماعي العربي ، كانون الثاني / يناير ٢٠١١ رقم ١ - رقم ١ .
٣. Gallup Inc. Gallup World Poll. <https://worldview.gallup.com> . ٢٠١٠
٤. غنّام، جفري. الإعلام الاجتماعي في العالم العربي: أدى إلى الانقضاضات. مركز المساعدات الإعلامية الدولية، ٢ شباط / فبراير ٢٠١١ .
٥. International World Stats. International World Stats: Usage and population statistics <http://www.internetworldstats.com/africa.htm#dz and http://www.internetworldstats.com/middle.htm#sa> (accessed ٢٠١١) <http://www.internetworldstats.com/middle.htm#sa>
٦. مالكي، جاد. العادات الإعلامية لشباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: دراسة مسحية لثلاثة بلدان. سلسلة أوراق العمل البحثية، بيروت: الجامعة الأمريكية في بيروت - معهد عصام فارس للسياسة العامة والشؤون الدولية. ٢٠١٠ .
٧. Tesdell, Ramsey et al. "Global Changemaker's Young Arab Research Network: The new digital identities of Jordanian youth." Hebr.com and British Council . ٢٠١٠.



الفصل – ٤ : الاستقلال الذاتي للشباب داخل الأسرة العربية

صناعة القرار، المشاركة والأسرة
السلطة الأبوية أو المشاركة؟

قائد فريق المؤلفين: زينه صواف.

المُسَاهِمُون: كارين علاف و دايان سنفرمان.

الاستنتاجات الأساسية:

بلدان أخرى، كليمان والمغرب مثلاً، فإنّ الشباب هم الذين أخذوا يصنون القرار النهائي في الزواج بصورة مطردة.

وتستمرّ الأُسرُ في الأرض الفلسطينية المحتلة، واليمن ومصر، حيث تنتشر ظاهرة الزواج المبكر، في اتخاذ قرارات الزواج بالرغم من القوانين النافذة حالياً والتي تحدد سنّ الزواج. ففي اليمن، يسمح القانون للفتيات بالزواج في وقت مبكر طالما أنهن لا ينتقلن إلى العيش مع أزواجهن في بيت الزوجية إلا بعد أن يبلغن مرحلة "التضجع الجنسي" (الحيض الأول). وفي العادة، فإنّ اليافعات والشابات يتأثرن باختيار أسرهن في الزواج المبكر. ويتمتّع اليافعون والشباب أكثر بكثير من اليافعات والشابات في المنطقة العربية بخيار الزواج وتوقيته كحقٍ إنساني لهم.

يسهم التعليم في إحداث خفض في معدلات الزواج المبكر في بعض المجتمعات العربية. ففي كثير من الأحيان في الوقت الحاضر، نجد أن النساء المتزوجات يمكنن مستويات تعليمية مماثلة أو أعلى مقارنة بالمستويات التعليمية التي يمتلكها أزواجهن (رشاد، ٢٠٠٥). وقد انخفضت واقعات الزواج بين الذكور والإثاث غير المتعلمين انخفاضاً كبيراً مع ارتفاع معدلات الالتحاق بالمدارس لكل الجنسين (رشاد، ٢٠٠٥). ويَزَّجِ المزيد من النساء الحصول على مستوى تعليمي عالٍ في وقت متاخر مقارنة بنظرائهم، تتعرّض وحدة الأسرة للتهدّيات، فكلما تابع المزيد من النساء تعليمهن، تعرّض وحدة الأسرة للتهدّيات، وتزداد الممارسة الديمقراطية في الأسرة بسبب المناسبة الاجتماعية الاقتصادية، وسبب تزايد الوضع التشاركي للمرأة. لقد أخذ الرجال والنساء يُغادرون منازلهم من أجل ممارسة مهنتهم (بروتمان، ٢٠٠٨). ويندرج أقلّ من ٥٠ في المئة من واقعات الزواج في لبنان، والأردن ومصر ضمن الانتماط التقليدية للأزواج ممن حفّقوا تحصيلاً تعليمياً أعلى من زوجاتهم (بروتمان، ٢٠٠٨).

الشابات في المنطقة العربية في حالة من التقاويم مستمرة بين توقعات المجتمعات، والتوقعات الأسرية والذاتية. فعلّ سبيل المثال، وفيما يختص بالدراسات التي أجريت في هذا الشأن، فقد أظهرت دراسة نوعية أجريت على عملية صنع القرار من جانب شبابات في الأردن، من حيث التحاقيق بالجامعات والانتظام فيها، أن تلك الشابات ذكرن أنه كان لديهن خيارات محدودة في هذا الشأن – فالقرار كان يستند إلى التوقعات الأسرية والاجتماعية كلّيهما.

وضُعَ النساء العزيزات أو النساء اللواتي لا يستطيعن الإنجاب – سواءً أكُنْ متعلمات أم غير متعلمات، في المنطقة هو وضعٌ بالغ الصعوبة؛ لأنّهن يتعرّضن لتحديات من مجتمعهن تتمثل في عدم وجود أدوار اجتماعية محددة لهن، وفي تخصيص قيمة للمرأة إما كزوجة وإما كأم، وليس في تخصيص أدوار لهن كأشخاص (جار الله، ٢٠٠٨). إذ يتوقّع من العزيزات المتعلمات أن يقمن برعالية والديهن وأسرهن بسبب عدم وجود حياة مستقرة لهن أو مهنٍ خاصة بهنَّ غيرَ أنه مع ازدياد أعداد النساء غير المتزوجات في العالم العربي، فإن

الأُسرة مجتمعٌ مُصَفَّرٌ في المنطقة العربية (بركات، ١٩٩٣، ١٨٣). ولأنّ الأسرة تبقى بصفة مستمرة الوحدة الأساسية للمؤسسة الأبوية في المنطقة العربية، فإنّ القرارات المُغَيَّرة على مدى الحياة، مثل الزواج والمسار المهني، يستمرّ النظر إليها على أنهاً مسائلٌ أسرية أو مجتمعية. فاللواء الكبير للأسرة، والطبيعة الجمعية لتلك الوحدة قيمتان أساسيتان في المجتمع. يَبَدَّ أنَّ مركزية الأسرة تتعرّض للتحدي والاعتراض من جانب الدولة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى؛ لأنَّ أنماط الطلاق والزواج تتغيّر على مدى الزمان، وأنواعاً مختلفة من العلاقات بدأت تأخذ في الظهور.

وفي حين أنَّ معظم الأُسر توفر بيئَة داعمة وحامية لأطفالها، فإنَّ الأعراف والتقاليد تُقْيِّدُ في أغلب الأحيان الحوار والفهم المتبادل بين اليافعين والشباب وبين الشخصيات صاحبة السلطة في الأسرة. وهذا يُترجم إلى علاقات رأسية بين اليافعين والشباب والكبار الراشدين، حيث يأخذ التواصُل بمقتضى ذلك شكلَ الأوامر، والتعليمات، والتحذيرات والتهديدات، والإكراه عن طريق الإشعار باللِّثم (بركات، ١٩٩٣، ١٨٣). فصناعة القرار والمشاركةُ داخل الأسرة بارومتر (مقياسين) يُستخدمان لقياس المشاركة الفعالة مستقبلاً للشباب داخل المجتمع. وعندما يتمتّع اليافعون والشباب بالمشاركة كأعضاء في الأسرة، فإنّهم يكونون أفضل استعداداً وتحفيزاً للمشاركة الفاعلة في القرارات والمسائل ذات العلاقة بمجتمعهم (ملحم أبو حمدان ٢٠٠٨).

وتنشر البيانات التي جمعها مسح القيم العالمية . بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٨، إلى أنَّ الأسرة مهمةً جداً لليافعين والشباب في الفئة العمرية بين ١٥ و ٢٩ عاماً في أنحاء المنطقة كافة. ويحمل وجهة النظر هذه ٩٨% في المئة من اليافعين والشباب المصريين، و ٩٤% في المئة من اليافعين والشباب المغاربة، و ٩٥% في المئة من اليافعين والشباب الأردنيين، و ٩٥% في المئة من اليافعين والشباب العراقيين. وعلاوةً على ذلك، فإنَّ التقاليد مهمّةٌ لدى أكثر من ثلاثة أرباع اليافعين والشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ ذلك لأنّهم يرون أنفسهم أناساً يراهنون عاداتهم الثقافية، والدينية والأسرية.

ومع أنَّ الزواج يُنظر إليه، بصورة متزايدة، على أنه خيارٌ فرديٌ لا يعتمد على المواقفة الوالدية. وأنَّ الحُبُّ يُنظرُ إليه على أنه متطلّبٌ أساسيٌّ للزواج في عقلية اليافعين والشباب العرب، إلا أنَّ الزواج يُستمرُ في كونه شأنًا مثيراً للنزاع إلى حد بعيد، وغالباً ما يكون حاضراً لسيطرة الأسرة، وبخاصة بالنسبة إلى اليافعات والشابات (جار الله، ٢٠٠٨). أما في دول الخليج العربي، وبعض الدول الأخرى كالعراق الزواج، في أغلب الأحيان، يكون قراراً أسرّياً بصورة حصرية. بينما في

١. مسح القيم العالمية هو شبكة عالمية مؤلّفة من علماء الاجتماع الذين قاموا بدراسة مسحية للقيم والمعتقدات الأساسية لعامة الناس في أكثر من ٨٠ مجتمعاً في القارات السنت المأهولة بالسكان جميعها.



© UNICEF/NYHQ2009-0178/Giacomo Pirozzi

وَقَوْتُ أَدْوَارُهَا وَسُلْطَتُهَا فِي صُنْعِ الْقَرَارِ دَاخِلَ أَسْرَتِهَا. كَذَلِكَ فَإِنَّ ارْتِقَاعَ السَّنَنِ الْأَدْنِيِّ لِلزَّوْجِ قَدْ أَدَى بِالنِّسَاءِ الشَّابِاتِ إِلَى الْانْخِرَاطِ فِي الْمَارِسَاتِ الْعَادِيَةِ وَالْمُشْتَرِكَةِ لِلْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ الَّتِي قَدْ يُنْظَرُ إِلَيْهَا بِأَنْهَا مُدْخَلَاتٌ لِتَغْيِيرِ اِجْتِمَاعِيٍّ بَكِيرٍ، يُعْرَفُ أَحِيَانًا بِتَعْبِيرِ "اللَّاهِرَاتُ" 'non-movements' (بيات٢٠٠٩، صفحَة٢٠). وَتَشْتَمِلُ بَعْضُ الْمَارِسَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لِتَعْبِيرِ "اللَّاهِرَاتُ" عَلَى إِمْكَانِيَّةِ قِيامِ الشَّابِاتِ بِاخْتِيَارِ شَرِكَاهُنَّ فِي الزَّوْجِ، وَارْتِداءِ الْمَلَابِسِ الَّتِي يُرِدُّنَ ارْتِدائِهَا، وَالْاسْتِمَاعَ إِلَى الْمُوسِيقِيِّ الَّتِي يَرْغَبُنَ فِي سَمَاعِهَا، وَيَقْضِينَ وَقْتَ فَرَاغَهُنَّ فِي الْأَماَنِ الَّتِي يَفْضَلُنَ قَضَاءَهَا فِيهَا. الشَّابِيُّ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ أَيْضًا يَشْعُرُ بِأَنَّ ضَغْوَطًا تُمَارِسُ عَلَيْهِمْ لِكِي يَنْهَاوُسُوا إِلَى مَسْتَوِيِّ التَّوْقُّعَاتِ الْمُفْرُوضَةِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَسْرَةِ وَالْمَجَمِعِ؛ وَذَلِكَ لِكِي يُصْبِحُوْا فِي نِهايَةِ الْمَطَافِ مُصْدِرَ الرِّزْقِ الرَّئِيسِ لِأَسْرَهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. وَيَتَحَوَّلُ الْكَثِيرُ مِنَ الْيَافِعِينَ وَالشَّابِيِّ فِي نِهايَةِ الْمَطَافِ كَذَلِكَ إِلَى الْعَمَلِ الْأَسْرِيِّ، وَالِّيَّ القَطَاعِ الْخَاصِّ، طَارِحِينَ جَانِبًا أَحَلَامَهُمُ الشَّخْصِيَّةَ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْرُصُونَ عَلَى جَعْلِ الْدِيَمَوْرَ وَمَجَمِعَاهُمُ الْمُحْلِيَّ فَخُورَةٌ بِهِمْ، عَنْ طَرِيقِ الْاِمْتِنَالِ إِلَى هَذَا الدُّورِ الْمُتَوقَّعِ مِنْهُمْ باِعْتِبارِهِمُ الْمُصْدِرُ الرَّئِيسِ لِكَسْبِ الدِّخْلِ فِي الْأَسْرَةِ.

النِّسَاءُ الْلَّوَاتِي يَمْتَكِنُ مِنْهَا نَاجِحةً لَدِيهِنَ آفَاقٌ أَكْثَرٌ فِي تَحْقِيقِ ذَوَاهُنَ خَارِجَ أَدْوَارِ الْمَرْأَةِ الْأُمِّ وَالْزَّوْجَةِ؛ وَذَلِكَ راجِعٌ إِلَى اسْتِقْلَالِهِنَ الْاِقْتَصَادِيِّ (رشاد٢٠٠٥).

حُقُوقُ الْمَرْأَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحَلِّ الزَّوْجِ مُحَدُودَةٌ. فَوْقَ بَعْضِ مَذَاهِبِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، يَسْتَطِعُ الرَّجُلُ أَنْ يُطْلِقَ زَوْجَهُ بِسِيَاطَةِ، بِقَوْلِهِ لَهَا: "أَنْتَ طَالِقٌ" ثَلَاثَ مَرَاتٍ، هَذَا مِنْ نَاحِيَّةِ الرَّجُلِ، وَمِنْ نَاحِيَّةِ الْمَرْأَةِ، فَيُجَبُ عَلَيْهَا أَنْ تَقْدِمَ أَسْبَابًا "مُشْرُوعَةً" لِلْطَّلاقِ إِلَى الْمَحْكَمَةِ الشَّرِيعَةِ (رشاد٢٠٠٥). وَالْمَرْأَةُ مُطَالِبَةٌ بِإِطْعَامِ زَوْجَهَا فِي مَقَابِلِ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا وَحْمَائِهَا، وَبِالْمَحَافَظَةِ عَلَى شَرْفِ أَسْرَتِهَا؛ لِأَنَّهُ يُنْتَهِرُ إِلَيْهَا بِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَحْمِلُ شَرْفَ الْأَسْرَةِ (رشاد٢٠٠٥). وَنَتِيَّجَةً لِذَلِكَ، فَإِنَّ مُعْظَمَ النِّسَاءِ غَيْرِ قَادِراتٍ عَلَى بِلوْغِ وَضْعِ مُنْسَاوٍ مَعَ وَضْعِ أَزْوَاجِهِنَ فِي مَسَائلٍ تُعَتَّرُ مُحُورَيَّةً لِلْحَيَاةِ الْأَسْرِيَّةِ.

كُلَّمَا ارْتَفَعَ مَسْتَوِيِّ تَعْلِيمِ الْمَرْأَةِ وَازْدَادَتْ خَيَاراتُ التَّشْغِيلِ لَدِيهَا، وَكُلَّمَا اكْتَسَبَتِ الْمَرْأَةُ مَوَارِدَ مَالِيَّةٍ، كَانَتْ احْتِمَالَاتُ الْاِسْتِقْلَالِ الذَّاتِيِّ لَهَا أَكْبَرَ،

دراسة حالة:

الشباب والزواج في العالم العربي: إيجاز قصیر

بقلم: ديانا سنفرمان - الجامعة الأمريكية، واشنطن العاصمة

ورغم اهتمام الباحثين والشباب بالمواعدة أو بالبحث عن شريك في الزواج، فإن الواقع المالي للزوج تبقى ضخمة، ويقضي الباحثون والشباب سنوات ليس للبحث عن زوج / زوجة مناسب / مناسبة وملائم / ملائمة توافق عليهم أسر الأزواج ذكوراً وإناثاً فحسب، بل إنهم، ومعهم آباءهم وأمهاتهم، ينفقون سنوات وهم يجمعون الأموال الالزامية لتنقية تكاليف الزواج. وتُعتبر المتطلبات المالية الأساسية للزواج، رغم تباينها بحسب الطبقة الاجتماعية، والمنطقة، والتعليم، والمعايير الأخرى، عاملاً مهمّاً لتأخير الزواج.

يُوجّد في الوقت الحاضر أعدادً أكبر بكثير من ذي قبل من النساء العزباوات في أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كافة، من اللواتي حصلن على مستوى تعليمي جيد، وقد اخترن إما أن يبقين عزباوات، وإما أنهن كن ولا يزالن غير قادرات على العثور على شريك ملائم ذي تعليم ملائم، ولو وضع اقتصادي، وصاحب نظرية عالمية الأفق. ولكنهن كفتهن اجتماعية جديدة نسبياً، فقد "تحدىت تلك النساء عن الحاجة إلى أن يكن مُبدعات، وإلى أن يجدن طرائق للمحافظة على وضعهن، لأن يعيشن في مجتمع ينظر إليهن على أنهن منحرفات" (جار الله، ٢٠٠٨). وقد شرحت إحدى النساء العزباوات، البالغة من العمر ٤٢ عاماً، من رام الله في الأرض الفلسطينية المحتلة الوضع، قائلة: "في مجتمعنا قيمة المرأة أو ما تستحقه من قيمة تتمثل في وجود زوجها وأطفالها، وهي كفرد تأتي في المرتبة الثانية الأفضل (بعد الرجل) بصرف النظر عما تملك، ولا يُنظر إليها كفرد بعد ذاتها (...)".

لقد تيسّر انتشار ظاهرة "مرحلة الانتظار waithood" أو المراهاقة المطولة، التي يعيشها الباحثون والشباب غير المتزوجين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عن طريق التحول الديمغرافي، وتعلم الإناث المحسّن، وتوفير فرص تشغيل أكبر للنساء (حتى وإن كانت منخفضة كثيراً على المستوى العالمي)، والتحضر، والأعراف والرغبات المتغيّرة التي تيسّرها الدولة والاستهلاكية. ولم يعد الكثير من الشباب يتزوجون في سن المراهاقة، ولكنّهن أخذن يتزوجون في بداية أو أواخر العشرينيات من عمرهن، بينما أخذ الرجال يتزوجون في كل أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الفترة من عمرهم التي تمتد بين أواسط إلى أواخر العشرينيات والثلاثينيات (في المناطق الحضرية والريفية كليهما).

وقد أخذ الباحثون والشباب يؤخرون، بصورة واضحة، توقيت واقعات زواجهم، ولكنّ هذا "التأخير" يحتاج إلى أن يؤطر ضمن سياق البنية الاجتماعية للعالم العربي. وفي الحقيقة، فإن الشيء المحفوظ بالمشكلات بالنسبة إلى الزواج المتأخر هو أن النشاط الجنسي لا يُؤود (يُستوعب) إلا داخل إطار الزوجية، وفق التقاليد المسيحية والإسلامية كليهما. وبينما يتفاوض الشباب والشابات على مسائل الدراسة، والتشغيل والزواج، فإنهم يجب أن ينظروا في هذه القرارات من منظور الحصول على تعويض اقتصادي إضافي لاقتصادات بلدانهم التي تكتنفها التحدّيات فعلاً، والتي تتصف بارتفاع معدل البطالة بين الشباب فيها: أي: كلفة الزواج.

المراجع الرئيسية:

١. بركات، حليم. "العالم العربي: المجتمع، الثقافة والدولة." ١٩٩٣.
٢. بيات، عاصف. الحياة كالسياسة: كيف يُغير الناس العاديين الشرق الأوسط. مطبعة جامعة ستانفورد، ٢٠٠٩.
٣. Brotman, sam et. al. Implementing CEDAW in North Africa and the Middle East: Roadblocks and Victories. ٢٠٠٨، Committee on the Elimination of Discrimination against Women
٤. جار الله، يارا. أنماط الزواج في فلسطين. سلسلة أوراق العمل البحثية بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مكتب المراجع السكانية، ٢٠٠٨.
٥. ملحم أبو حمدان، ماجد. الطرق الاجتماعية والأسرية في التنشئة وأثرها على مشاركة الشباب في عملية صنع القرار داخل الأسرة. دراسة ميدانية، دمشق: جامعة دمشق - كلية الآداب والإنسانيات، كانون الثاني / يناير ٢٠٠٨.
٦. رشاد، هدى وآخرون. الزواج في العالم العربي. مكتب المراجع السكانية، ٢٠٠٥.
٧. Singerman, Diane. Youth and Marriage in MENA and Iran: A short brief Working Paper Series. Beirut: AUB-IFI . ٢٠١٠.



الفصل - ٥ : الفتيات الياافعات

الخبرة المتعلقة بالنوع الاجتماعي في تنشئة يافعة أو شابة عربية

قائد فريق المؤلفين: رامي ج. خوري و دينا شحاته.

المُسَاهِمُون: بريارا إبراهيم، غريغوري غاوسي وكريستين أسعد.

الاستنتاجات الأساسية:

وأما النمط الثالث فهو أن الفتيات والشابات يُتّاح لهنّ وقتاً أقلّ لأغراض النشاطات في أوقات الفراغ، مقارنة بما يُتاح لنظرائهن الذكور. وتعكس منظمات اليافعات ونشاطاتهم جميماً منظمات ونشاطات عالم الكبار الراشدين في تلك المجتمعات (مجلس السكان ٢٠١٠، صفحة ٢٠). وتفاقمت أنماط استعمال الوقت في أوساط الفتيات والفتىان بحسب الخلفية الاجتماعية – الاقتصادية، والعمّر، والوضع الاجتماعي (متزوجون أم غير متزوجين)، ومنطقة الإقامة، وأمكانية الوصول إلى سبل النقل والمواصلات، والوسائل المالية المستقلة.

وبالرغم من هذه الأدوار المُعرَفَة للنوع الاجتماعي، فإن رضا اليافعات والشباب العرب عن الحياة لا يبيّن أنه يتغيّر حسب النوع الاجتماعي، ولكنه يتفاوت بصفة أساسية بين الدول ذات الدخل المنخفض والعالي وذات الدخل المتوسط (صلتك ٢٠١٠). وفي الحقيقة فإنّه يُوجَد في البلدان مرتفعة الدخل، نسبة ١٠ في المئة من السكان الإناث ممن يكملن التعليم ما بعد الثانوي، ولكن لا يصل إلى هذه المرحلة التعليمية من السكان الذكور إلا نسبة ٤ في المئة. وتقتضي الحاجة إجراء المزيد من الأبحاث لشرح هذا الوضع.

على الرغم من التمييز المتزايد لليافعات والشابات في نظام التعليم، فإنّهن ما يزالن يواجهن مسألة امتلاكهن سلطة محدودة على صنع القرار، وبصورة عامّة فإنّهن لا يُمثّلن بالمستوى المطلوب في المجالين العام والاقتصادي. وهنّ يواجهن تحديات كبيرة من حيث التشغيل في ظل الأزمة المالية العالمية، وتشبع السوق في العالم العربي مما يؤثّر على كل الشباب. وتاريخياً في هذه المنطقة، فإن الرجال كانوا وما زالون يقومون بأكثرية العمل المدفوع الأجر، وإن النساء كنّ وما زلن يقمن بالعمل غير المدفوع الأجر. ومع ذلك، ففي ظل التغير الذي يشهده العالم العربي والانت Cassidyات العربية وتكتالييف المعيشة الآخذة في الارتفاع، فإن دور المرأة أخذ في التغيير، كما أنّ تمثيلها هو الآخر أخذ في الارتفاع نتيجة لذلك.

تبُرُّ داخل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أدوار النوع الاجتماعي، إلى حد كبير، بسبب المُحاججات المستددة إلى الحتمية البيولوجية، والثقافة والدين، باعتبارها تعريفات شائعة للقيمة الذكرية، مثل حصال العدوانية، والتّناصيّة، والهيمنة، والقوّة، والشجاعة والسيطرة. ويمكّن لِتهميش المرأة، من خلال الأفعال العنفيّة القائمّة على الانتقائية في نوع الجنس (الذّي يقع عليه العنف)، ومن خلال الهيمنة على المجال الاجتماعي كليهما، أن يُصبح مسؤولةً لتوكيد ذكرية الشخص. ونتيجة لذلك، فإنّ الطواهر من قبيل العنف المنزلي، وبتر/تشويه الأعضاء التناسلية الأنوثية، وجرائم الشرف، تُصبح مقبولة اجتماعياً في بعض المجتمعات.

ورغم المعاملة التفضيلية والخبرات في التنشئة ذات الصلة بالنوع الاجتماعي، فإن اليافعات واليافعات في المنطقة يدركون بمحاسة الأدوار الحمائية والتّقديدية التي تطبعها الضوابط الوالدية المفروضة عليهم. فقد حدد اليافعون واليافعات، أثناء نقاشات المجموعات الحوارية المركزية، التي عقدت معهم في المدارس في أنحاء لبنان كافة، كلاً من التوجهات الإيجابية والسلبية لعلاقتهم مع والديهم.

تُظهر الفروقات في النوع الاجتماعي أول ما تظہر أثناء مرحلة المراهقة، ثمّ يجري توكيدتها تلك المرحلة (برسوم ٢٠١٠). وتوفر الكيفيّة التي يُطّور اليافعون والشباب بوسائلها توجّهاتهن نحو المساواة في النوع الاجتماعي، معلومات مهمة حول أدوارهم في المجتمع، وكذلك حول طموحاتهم. فالنقاوتات تكون حاضرة في معظم الأحوال في مجالات التعليم، والتشغيل، والمشاركة المدنية والسياسية، والوصول إلى الخدمات الصحية والقانونية.

وتشير بيانات الدراسات المسحية، التي أجريت مؤخراً في المنطقة على توجّهات وقيم اليافعات واليافعات، إلى أن البنية الأبوية التقليدية للأسرة هي المهيمنة في كل أنحاء العالم العربي، حيث تُخصّص أدواراً تقليدية خاصة بالنوع الاجتماعي لأرباب الأسرة الذكور والإثاث، وهي أدوار تُعزّز عن طريق التفاعل الاجتماعي والتّسويفات العقلانية. فمن الناحية التقليدية، يمتلك الأب السلطة، والمسؤولية، ويتوّقع الاحترام، بينما تتضمّن الزوجة إلى مجموعة أقارب الزوج، وبالتالي، فإنّ أعمالها ومسؤولياتها كزوجة موجودة لدعم الأب (بركات، ١٩٩٣). وفي حين أنّ هذه الأدوار الأبوية التقليدية المرتبطة بالنوع الاجتماعي قد أخذت في التغيير بوتيرة بطيئة، إلا أنها تبقى أكثر انتشاراً، في معظمها، في أوساط الفئات السكانية الريفية والمتنمية الدخل، وهي غالباً ما تُعزّز توجّهات اليافعات العرب نحو أدوار تتعلق بالنوع الاجتماعي ونحو المساواة في النوع الاجتماعي (أي بين الجنسين).

على سبيل المثال، فوقاً لدراسة مسحية تمثيلية أجرتها مجلس السكان على المستوى الوطني على ١٥,٠٢٩ شخصاً من اليافعات والشباب في مصر في عام ٢٠١٠، فإنّ واحداً من كل ثلاثة ذكور يافعون وشباب يعتقد أنّ تعليم الأولاد (الفتيان) أكثر أهمية من تعليم البنات (الفتيات)، وأنّ أكثرية الأولاد والبنات لا يعتقدون بأنّ الأولاد يجب أن يمارسوا العمل المنزلي بالقدر نفسه الذي تمارسه الفتيات. وعلاوة على ذلك، فإنّ أكثر من ٧٠ في المئة من اليافعات والشباب و ٤١ في المئة من اليافعات والشابات يوافقون على أن الفتاة يجب أن تُطبع رأي أخيها، حتى وإن كانت شقيقته له أكبر منه سنّاً (مجلس السكان ٢٠١٠، صفحة ٢٠).

يُحدّد تمكّن الفتيات اليافعات والشابات ومحاربة التّمثيلات المرتبطة بالنوع الاجتماعي كمنصرين مهمّين لتناول مسألة التمييز في النوع الاجتماعي، ولتعزيز التنمية المستدامة للمجتمع ككل. فالمتساواة بين الجنسين تُتيح الفرصة لوجود يافعات وشباب أكثر سعادة، وأعفّن صحة وأكثر تعليمًا لكي ينموا ويتطوروا ويُصبحوا مواطنين مُتّججين.

وتؤكّد الاتجاهات في توجّهات اليافعات والشباب العرب نحو أدوار النوع الاجتماعي والمساواة بين النوع الاجتماعي ثلاثة أنماط مميزة لاستخدام الوقت وللوصول المكاني. أولها، هو أن اليافعات والشباب يقضون وقتاً أكبر بكثير في العمل المدفوع الأجر من اليافعات والشابات. ونتيجة لذلك، تُحال اليافعات والشابات إلى المجال الخاص، بينما يدخل اليافعون والشباب إلى المجال العام. أما النمط الثاني فهو أنه كُلّما تقدّم العُمر باليافعات واليافعات، ازداد عدد الساعات التي يقضونها ذكوراً وإناثاً في الوفاء إما بالمسؤوليات الاقتصادية أو غير الاقتصادية.

حالة دراسية:

كيف قضيت يومك يوم أمس؟ الفروقاتُ في النوع الاجتماعي من حيث استعمال الوقت في أوساط اليافعين والشباب في مصر (بعلم غاده برسوم، الجامعة الأمريكية في القاهرة)

وبالنسبة إلى الإناث من هذه الفئة العمرية فإن النشاطات الأساسية التي تُقضى في استعمال الوقت، هي الأعمال المنزلية، ورعاية الأشقاء، أو الأطفال الذين تتكون منهم أسرهن. وبالنسبة إلى نظرائهم الذكور، فالعمل مدفوع الأجر في الزراعة هو النشاط الأساسي الذي يُقضى في استعمال الوقت.

أما وقت المدرسة فهو، بصورة عامة، الوقت نفسه للفتيات والفتيا. والتفاوت هو المصدر الرئيس للسلبية بالنسبة إلى الإناث في مصر، حيث يقضين وقتاً أكثر من الذكور في مشاهدته ("٢٠٢" ساعة يومياً)، ولا سيما في المناطق الريفية. لكن استعمال الإنترنت ليس نشاطاً يومياً بالنسبة إلى معظم اليافعين والشباب المصريين ذكوراً وإناثاً. ففي حين أن الإناث يستعملن شبكة الإنترنت لم "١٠,٨" دقيقة يومياً، فإن الذكور يستخدمونها حوالي ٦ دقائق يومياً. أما الخروج مع الأصدقاء فيبدو أنه شكلٌ من أشكال المتعة المُقتصرة على الذكور. والصلة هي نشاط آخر رئيس من النشاطات التي يقضيها الذكور والإناث من اليافعين والشباب في مصر، في استعمال الوقت، ويقول ٨٦٪ في المئة منهم أنهم ملتزمون دينياً. ويميل الذكور اليافعون والشباب إلى قضاء وقت أكثر قليلاً من الوقت الذي تقضيه الإناث في أداء النشاطات الدينية خارج المنزل، بينما تؤدي اليافعات والشابات الصلاة داخل بيتهنَّ.

يُبيّن التحليل الذي أُجري في عام ٢٠١٠ في مصر أن اليافعات والشابات يَحْصِرُنَ نشاطهن الاقتصادي وغير الاقتصادي في المجال الخاص للأسرة المعيشية. ويبعدوا الالتحاق بالمدرسة والتعلم مجالاً حيادياً من حيث النوع الاجتماعي في مصر. فبعداً عن التعليم والدراسة، تستمر الفروقات في النوع الاجتماعي في كونها بارومترات (مقاييس) معرفة بشأن كيفية قضاء اليافعات والشباب أوقاتهم، وتعريفُ أعرافِ النوع الاجتماعي النشاطات التي تُقضى في أوقات الفراغ؛ إذ تقضي الفتيات واليافعات والشابات أوقاتهنَّ في مشاهدة التلفاز بصفتها شكلَ السلبية الأكثر سهولةً في الوصول إليه. ومن النشاطات الأخرى الحياتية نسبياً، من حيث النوع الاجتماعي، أداء فريضة الصلاة، التي تؤدي على قدم المساواة من جانب الذكور والإناث.

ورغم مرور عقود من الزمان على الاستثمار الأساسي في التعليم في مصر، إلا أن حوالي نسبة خمسة بالمائة من اليافعات والشباب الذكور، ومن الإناث في الفئة العمرية ١٠ سنوات إلى ٢٤ سنة، لم يلتحقوا أبداً بالمدارس. وهؤلاء اليافعون والشباب من الجنسين ينحدرون أساساً من أكثر الأسر فقراً، ومن المناطق الريفية في المنطقة الجنوبية من صعيد مصر.

المراجع الرئيسية:

- برسوم، غاده. استعمال الوقت في أوساط الفتيات اليافعات في مصر. سلسلة أوراق العمل البحثية، بيروت: الجامعة الأمريكية في بيروت – معهد عصام فارس للسياسة العامة والشؤون الدولية.
- كلية دبي للإدارة الحكومية. النوع الاجتماعي والسياسة العامة. دبي: كلية دبي للإدارة الحكومية، ٢٠١١.
- كلية دبي للإدارة الحكومية. المساواة في النوع الاجتماعي في الإمارات العربية المتحدة: مُحرِّك للتّنافسيّة المتزايدة؟ موجز السياسات، دبي: كلية دبي للإدارة الحكومية، حزيران / يونيو ٢٠٠٨.
- غرامي، أمل، وزاهية اسماعيل الصالحي. "النوع الاجتماعي والعنف في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا." الاجتماع الثاني عشر للأبحاث المتوضطية، نيسان / أبريل ٢٠١١.
- مجلس السكان. دراسة مسحية لليافعات والشباب في مصر. تقرير أولى، مجلس السكان، ٢٠١٠.
- Silatech and Gallup Inc. The Silatech Index: Voices of young Arabs. Silatech and Gallup Inc.. November ٢٠١٠.
- منظمة الأمم المتحدة لطفولة "يونيسف". "النساء والأطفال: العائد المزدوج للمساواة بين الجنسين." تقرير وضع الأطفال في العالم، منظمة الأمم المتحدة لطفولة. اليونيسف ٢٠٠٧.
- الشباب في منطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (إسكوا): تحليل الوضع وتبعات السياسات التنموية. نيويورك: قسم السكان والتنمية الاجتماعية – شعبة التنمية الاجتماعية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (إسكوا)، ٢٠٠٩.

06

SEXUALITY

الفصل - ٦

الهوية الجنسية للشباب العربي

المؤلف ————— رئيس: نيكولا بل.

مساهمون: شيرين الفقي

النتائج الأساسية:

نقص المخاطر البشري، مع وجود حوالي ٥ في المائة منهم مصابون بهذا الفيروس في مصر (٥,٦٪)، وفي تونس (٤,٨٪) و (١٪) في لبنان (برنامج "UNAIDS" ٢٠١٠، صفحة ٢٠٠). كذلك فإن الإناث والذكور اليافعين والشباب يمارسون الجنس أماً كعاملين في الجنس، وإنما مع العاملات في الجنس. وقد أظهرت دراسة أخرى في السودان أن غالبية العاملات في الجنس كان دون ٢٠ عاماً، وأن ١٩,٦ في المائة منها كانت دون ١٨ عاماً. كذلك فإن أكثر من نصف العاملات في الجنس في سوريا كان في سن ٢٥ عاماً أو أصغر، بينما قالت نسبة ٦٪ في المائة من العاملات في الجنس في بيروت أن أول ممارسة جنسية تجارية لها وقعت عندما كان ما يزيد عن ١٣ عاماً (مراهنات).

وفي عام ٢٠٠١، قدر برنامج "UNAIDS" أن ١٨٠,٠٠٠ راشد و طفل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا متعايشون مع فيروس نقص المناعة البشري. وبحلول عام ٢٠٠٩ ارتفع هذا العدد إلى ٤٦٠,٠٠٠ (برنامج "UNAIDS" ٢٠١٠، صفحة ١٩٤). أما الذكور اليافعون والشباب فهم محور هذا الوباء، وأما الإناث اليافعات والشابات فهنّ معرضات إلى خطر أكبر. ففي عام ٢٠٠٩، بلغ عدد الإناث اليافعات والشابات المصابات بفيروس نقص المناعة البشري وعد الذكور اليافعون والشباب المصابين به، في الفئة العمرية ١٥ - ٢٤ عاماً، ٦٢,٠٠٠ و ٢٢,٠٠٠ على التوالي (اليونيسف ٢٠١١، صفحة ٤٢). ويشكّل اليافعون والشباب، في الفئة العمرية ١٥ - ٢٤ عاماً، حوالي ربع (٢٢ في المائة) الكبار الراشدين في الفئة العمرية ١٥ عاماً فأكثر من المعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري (اليونيسف ٢٠١١، صفحة ٤٢).

وتظهر البيانات المحدودة عن حالات العدوى المنقولة جنسياً أن تلك الحالات هي أكثر شيوعاً بين صغار السن من الكبار الراشدين في الفئة العمرية بين ١٥ و ٢٩ عاماً منها بين الفئات العمرية الأكبر سنًا (اليونيسف ٢٠٠٩، صفحة ٢٩). وقد وجّه أن حوالي ثلث حالات العدوى التي وقعت في مصر كانت في أواسط اليافعون والشباب من الكبار الراشدين العازبين (أو "العوازب")، بصفة مهيمنة.

يبدأ اليافعون والشباب بتعاطي المخدرات في سن مبكرة، وهذا يؤثّر على قدرتهم في انتقاء حيارات أكثر أماناً، مع وجود تبعات أيضاً خاصةً بصفتهم الجنسية. ويبدو أنَّ التبغ، والحسين، والعاقير المديدة، والأفيون، والأنبيبات هي المواد الأكثر استعمالاً (اليونيسف ٢٠٠٩، صفحة ٤٥).

تأتي البيانات عن معارف اليافعون والشباب الخاصة بالصحة الجنسية والصحة الإنجابية، المنطقية توافر لديهم معرفة صحيحة. ولا يزال اليافعون والشباب لا يستطيعون الحصول على المعلومات التي يحتاجون إليها في الوقت المناسب لحماية أنفسهم من العدوى بفيروس نقص المناعة البشري، على أن تكون المعلومات جديرة بالاعتماد عليها، وموثقة بها، وذات صلة، وملائمة للعمر. فنسبة ١٢ في المائة من اليافعون والشباب في الجزائر والأردن يحصلون على المعلومات بصورة كافية، بينما يحصل أقل من نسبة ٧ في المائة منهم في سوريا، و ٢ في المائة في العراق و ٢ في المائة من اليافعون والشباب في اليمن على المعلومات الصحيحة.

١. يقيس برنامج "UNAIDS" مستوى المعرفة بفيروس نقص المناعة البشري، كنسبة مئوية من الأشخاص في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ عاماً، فمن يستطيعون تعريف الطريقيتين الرئيستين للوقاية من انتقال العدوى بفيروس نقص المناعة البشري عن طريق ممارسة الجنس (باستخدام الواقيات، واقتصار ممارسة الجنس على شريك مخلص، وغير مصاب بهذا الفيروس)، ومن يرفضون المعتقدين الأكثر خطورة عن انتقال فيروس نقص المناعة البشري، ومن يعرفون أن الشخص الذي يبدأ معاشرة صحيحاً يمكن أن يكون مصاباً بهذا الفيروس.

رغم توافر مقدار ضئيل جداً من البيانات، يبدو أن الأدلة تشير إلى أن معظم اليافعين والشباب بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا يمارسون الجنس إلى أن يتزوجوا، وأن المنطقة تشهد بعض حالات من الحمل غير المرغوب فيه، وأن عدد حالات العدوى المنقولة جنسياً تبقى متداولة. وفي الحقيقة، فإن الكثير من القيم الاجتماعية، والدينية والت الثقافية في المنطقة قد عملت على حماية اليافعات والشابات واليافعون والشباب من السلوك المحفوف بالمخاطر.

في منطقة الشرق الأوسط كلها، كثيراً ما عزّزت وتعزّز العلاقات الاجتماعية والدينية والت الثقافية الإيجابية، وشجّعت وتشجّع على ممارسة خيارات سلوكيّة أكثر أماناً، ولكنها عزّزت وتعزّز كذلك صمتاً مطرشاً بشأن القدرة الجنسية للإيافعات والشباب خارج حدود إطار الزوجية. وتضع غالبية كبرى من الكبار الراشدين واليافعات والشباب بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قيمةً كبيرةً للزواج، ويعتقدون اعتقاداً قوياً بأن ممارسة الجنس قبل الزواج أمرٌ خاطئ. ومع ذلك، تسجّل بعض التغييرات في هذا الوضع، حيث جرى رفع السن الدنيا للزواج، وفي أكثر من ثلث البلدان، ازداد متوسط العمر في الزواج الأول بين ٤,٧ و ٧,٧ سنة في السنوات العشرين الأخيرة.

ويُؤخذ وقت ما من الحياة، حيث يصبح الإيافعات والشباب على وعيٍ كبيرٍ بهويتهم ورغباتهم الجنسية، فإنهم يجدون أنهم لا يملكون منفذًا مقبولاً اجتماعياً للتعبير عن حاجاتهم الجنسية. ونتيجةً لذلك، فقد أخذ الإيافعات والشباب يبحثون عن طرائق بديلة لممارسة الجنس "المحظوظ" من الزيارات غير التقليدية (بما فيها الزيجات المؤقتة - "زواج المُتعة") في لبنان، إلى جانب زيجات الصيف، والزواج "المروري" في مصر (شيبارد و ديجونج & Shepard ٢٠٠٥، الصفحتان ٢٢ - ٢٤). ويخلص تحليلاً أجراه البنك الدولي إلى أنه مع ارتفاع سن الزواج، فقد أخذت تراجع الأشكال التقليدية لإدارة القدرات الجنسية لدى الإيافعات والشباب في كل أنحاء منطقة الشرق الأوسط، وربما ينخرط الإيافعات والشباب، بصورة مطردة، في سلوكيات خطيرة بهدف تبديد طلاقتهم الجنسية (أبورداد ٢٠١٠، صفحة ١٢٢).

ثمة نقص في توافر البيانات الخاصة بالعمر تحديداً؛ وذلك نظراً لأن الحكومات في المنطقة مترددة في التحقيق في هذا الموضوع الحساس. ييدّ أن الدراسات تؤكد أن الذكور الإيافعات والشباب يمارسون الجنس مع ذكور آخرين - وهو صغار السن - رغم البيئة القانونية العادلة لهذه الممارسة، ووسمة العار الاجتماعية المذهلة التي ترافق هذه الممارسة. لقد أظهرت دراسة للذكور الذين يمارسون الجنس مع الذكور في السودان أن ٨٥,٥ في المائة من المشاركون في الدراسة قد سبق لهم أن مارسوا الجنس الشرجي للمرة الأولى بين سن ١٥ و ٢٥ سنة (أبورداد ٢٠١٠، صفحة ١٢٨). وتُبيّن البيانات المستقاة من برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة الإيدز "UNAIDS" أن الرجال الذين يمارسون الجنس مع الرجال معرضون لخطر أعلى للعدوى بفيروس

يُوجَدُ قَدْرٌ ضئيلٌ من المعلومات أو لا تُوجَد معلومات أبداً لتقدير المدى الذي يحصل فيه اليافعون والشباب على خدمات الصحة الجنسية والصحة الإنجابية، أو الذي يواجهون فيه حاجات إلى تلك الخدمات غير ملائمة. وتجعل المحظوراتُ المحيطة بممارسة الجنس قبل الزواج، والقوانينُ التي تُجرِّم العمل في مجال الجنس كما تُجرِّم ممارسة الرجال الجنس مع الرجال عملية توفير الخدمات الملائمة إلى تلك الفئات السكانية أمراً مستحِيلاً تقريرياً. كذلك فإن المواقف التي غالباً ما تكون تمييزية لدى الكثير من العاملين في مجال الصحة ولراسيِّي السياسات تُمثل مشكلةً أيضاً. ولم يقم معظم البلدان، بطريقة ممنهجة، بتلبية الحاجة الملحة إلى خدمات الصحة الجنسية والصحة الإنجابية الموجهة والخاصة بفئة عمرية محددة بعينها. وقد طورت تونس وحدها برنامجاً وطنياً خاصاً بالصحة الجنسية والصحة الإنجابية لليافعين والشباب.

ونادراً ما تكون البياناتُ القليلة المتوفرة عن القدرة الجنسية لليافعين والشباب مصنفةً حسب العمر أو الجنس، ولا تكون في العادة قابلة للمقارنة فيما بين البلدان. وتَمْتَكَ بضع مؤسسات بعثية محلية المهرات الازمة لمجمع البيانات عن الفئات السكانية المهمشة والمعرضة للمخاطر، وهذا يُصْبِحُ أكثر صعوبةً عند إجراء الأبحاث في أواسط اليافعين واليافعاتِ ممَّن هم دون سن الثامنة عشرة.

ممارسةُ الجنس لا تكون دائمًا أحدَ الخيارات، وبخاصة في المناطق المتأثرة من التزاوج وفي الشوارع، حيث يكون الأطفال واليافعون والشباب، مستضعفين معرّضين بصورة خاصة للاغتصاب، والاستغلال الجنسي والإساءة الجنسية. ويُعرَفُ القليلُ عن المدى الذي يبلغه الاغتصاب، وزنى المحارم (سفاح القربي)، والإساءة الجنسية والتَّحرُّش الجنسي الذي يواجهه اليافعون والشباب في المنطقة، ولكن البيانات تُوحِي بأنَّ تلك الأطفال تأخذ مجرأها. وفي لبنان، أظهرت دراسةً مسحيةً أنَّ واحداً من كل خمسة طلبة ذكور تقريراً، وأكثر بقليل من نسبة 15% في المئة من نظرائهم الإناث أبلغوا عن وجود تحرش جنسي.

وقد وجدت دراسةً أجريت على فتيات وفتيات الشوارع في الفئة العمرية 12-17 عاماً أنَّ نصفهن تقريباً سبق له أنْ مارس الجنس. وقال 15% في المئة تقريباً من الفتيات وحوالي ثلث الفتيات أنَّهم جميعاً قد انخرطوا في ممارسة الجنس التجاري، وكانوا بالتالي مُستَغَلين جنسياً. كذلك سبق لثلاثة أرباع الفتيات أن شاركوا في ممارسة الجنس مع ذكور آخرين، وقال أكثر من ثلثهم (27% في المئة) أنَّهم أرغموا على ممارسة الجنس مع الذكور - تماماً كما قالت نسبة 45% في المئة من الإناث بأنَّهم أرغمنَ على ذلك. وأبلغ الكثيرُ منهم بأنَّهم قد تعاطوا المخدرات، وعدد قليلٍ منهم فقط قال بأنَّهم استعملوا الواقعيات (أبو رداد، 2010، صفحة 129).



© UNICEF/NYHQ2007-2491/Shehzad Noorani

تحمي الأعراف الاجتماعية السائدة في هذه المنطقة اليافعين والشباب من الذكور والإإناث، ولكنها تcum القدرات الجنسية لديهم التي قد ينتهي بها المطاف إلى تعريضهم إلى خطر أكبر. ففي السنوات الأولى من الزواج، تمتلك الفتيات والشابات قدراً ضئيلاً من السيطرة على القرارات الأساسية داخل الأسرة المعيشية أو إنهن لا يمتلكن أية سيطرة عليها. فما أن تتزوج الشابات حتى يجدن أنفسهن في غالب الأحيان تحت ضغط كبير من أسرهن لإنجاب الأطفال في أسرع وقت ممكن. ومع ذلك فقد انخفضت معدلات الخصوبة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا انخفاضاً كبيراً خلال السنوات الثلاثين الماضية.

ويُسجّل اليمن والأرض الفلسطينية المحتلة والسودان أعلى معدلات الولادات في أوساط اليافعات في الفئة العمرية من ١٥ إلى ١٩ عاماً. وتُوجد أدنى معدلات حمل اليافعات في ليبيا، والجزائر وتونس (يونيسف ٢٠٠٩).

تقدّم المدارس فرصة هائلة لتعزيز الصحة الجنسية والرفاه لليافعين والشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ولا سيما مع الزيادات التي وقعت في معدلات الالتحاق ومع المستويات المرتفعة نسبياً (على نحو مقارن) في معرفة القراءة والكتابة لهذه المنطقة. وتستطيع المدارس أن توفر معلومات باللغة الأهمية حسب الأعمار والنوع الاجتماعي عن اليافعين والشباب ذكوراً وإناثاً، وأن تعلّمهم المهارات الحياتية.

ومن الجدير باللاحظة أن سلوكيات اليافعين والشباب وتوجهاتهم وطراقي التواصل معهم آخذة في التغير التدريجي على مستوى المنطقة. إذ يطالب اليافعون والشباب بتعديلات سياسية، واجتماعية واقتصادية سوف تؤثر بصفة أساسية على حقوقهم الجنسية ورفاههم الجنسي، بما في ذلك حقوقهم في الحصول على المعلومات والخدمات المجانية من كل أنواع التمييز.

المراجع الرئيسية:

١. أبو بعد، ليث وأخرون. توصيف وباء فيروس نقص المناعة البشري / الإيدز بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: حان الوقت من أجل عمل استراتيжи. البنك الدولي، ٢٠١٠.
- Abu-Raddad, Leith et al. Characterizing the HIV/AIDS Epidemic in the Middle East and North Africa: Time for strategic action. 2. World Bank, 2010.
- Guidance Brief HIV Intervention for Most-at-Risk Young People. Inter-Agency Task Team (IATT) on HIV and Young People, 2008.
- Shepard, Bonnie L., and Jocelyn L. DeJong. "Breaking the Silence: Young people's sexual and reproductive health in the Arab states and Iran." 2005.
- UNAIDS. Global Report: Report on the Global AIDS Epidemic. UNAIDS, 2010.
- UNAIDS. Making the Law Work for the HIV Response: A snapshots of selective laws that support or block universal access to HIV prevention, treatment, care and support. UNAIDS, 2008.
- UNICEF. Adolescents and Youth in the Middle East and North Africa. Data Sheet, UNICEF, 2011.
- UNICEF. Opportunity in Crisis: Preventing HIV from Early Adolescence to Young Adulthood. UNICEF, 2011.
- UNICEF. Situation of Adolescents and Youth in the Middle East North Africa Region: A desk review of data on current trends and emerging issues. UNICEF, 2009.



الفصل -٧-

**الهجرة الجماعية للشباب:
الرغبة في الهجرة**

قائد فريق المؤلفين: لوكاس نيلسن.

المُساهِمون: رامي ج. خوري، أيمن زهرى،
محمد يونس وأحمد يونس.

الاستنتاجات الأساسية:

كذلك فقد أثّرت الأزمة المالية العالمية على أنماط الهجرة، مما أدى إلى خفض تدفقات التحويلات التي تؤثر في ديناميكيات (حرakiات) هجرة الشباب. ومع ذلك، فالشباب بخاصة معرضون للمخاطر أثناء وقوع الأزمات المالية؛ لأنّ تشغيل الشباب مُعرض جداً لحالات الصعود والهبوط في الاقتصاد، ولسبب مقاومة أنّ أنماط بطاقة الشباب ترتبط ارتباطاً وثيقاً باتجاهات الهجرة وتؤثر فيها، وبخاصة بالنسبة إلى الرجال الشباب.

لقد أظهرت الدراسة المسحية الإقليمية الشاملة للشباب، وهي "دليل مؤشرات" Silatech Index الذي أجرته مؤسسة غالوب في عام ٢٠١٠، أنّ ما متوسطه في المئة من اليافعين والشباب، في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٩ عاماً، في جميع دول الجامعة العربية التي شاركت في هذه الدراسة، يقولون بأنّهم يرغبون في الهجرة بصفة دائمة إلى بلد آخر فيما لو وجدوا الفرص لذلك. وأربعة من كل ١٠ شباب ممن يرغبون في الهجرة بصفة دائمة يُسمون بلداً عضواً في الجامعة العربية كمقصد مرغوب فيه، والعدد نفسه تماماً يذكر اسم البلد العضو في الاتحاد الأوروبي الذي يودون الهجرة إليه. وبصورة عامة، تأتي المملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، والإمارات العربية المتحدة على رأس بلدان المقصد المرغوب في الهجرة إليها. فكلما كان المستوى التعليمي للشاب أعلى، أزداد نزوهه إلى اعتزام الهجرة. ووفقاً للدراسة المسحية، فإنّ الرغبة في أوسعاط الشباب إلى الهجرة بصفة دائمة كانت هي الأعلى في تونس (٤٤ في المئة)، فليبيا والمغرب (٣٧ في المئة)، ولبنان (٣٦ في المئة) ثم في الأردن (٢٥ في المئة). وكانت هي الأدنى في دول مجلس التعاون الخليجي: في دولة الإمارات العربية المتحدة (٢٠١٠)، فإنّ نسبة ٤٤ في المئة من التونسيين قالوا بأنّهم يُفضلون الرحيل إلى الكويت (٢ في المئة) وفي مملكة البحرين (٤ في المئة).

وتُعرّبُ الشابات، في الأحوال العادلة، عن مستوى من الرغبة أقل من رغبة الشباب في الهجرة. فوفقاً لاستطلاع الرأي العالمي الذي أجرته مؤسسة غالوب (٢٠١٠)، فإنّ نسبة ٤٤ في المئة من التونسيين قالوا بأنّهم يُفضلون الرحيل بصفة دائمة إلى بلد آخر (مؤسسة غالوب ٢٠١١). وهذه هي النسبة الأعلى في العالم العربي. فنسبة ٦٠ في المئة من الذكور و ٤٠ في المئة من الإناث، من الشباب في دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يقولون بأنّهم يرغبون في مقاومة بلدانهم بصفة دائمة فيما لو أتيحت لهم الفرصة، مما يُوحى بأنّ قدرًا من الاهتمام أكبر يجب أن يُولى إلى ظاهرة هجرة الشابات. غير أنّ تركيبة النوع الاجتماعي للهجرة من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تظل ذكرية الطابع.

تبين الدراسات أنّ شبكات الهجرة تُيسّر هجرة الشباب. ففي مصر، بينما ذكرت نسبة ١٤ في المئة فقط من الشباب الطامحين إلى الهجرة بأنّ شبكاتهم تضمّ بعض المهاجرين، ذكر ٥٥ في المئة من الشباب الطامحين إلى الهجرة أنّ لديهم أصدقاء أو أقارب مهاجرون.

تُسّهم الأعداد المتزايدة من اليافعين والشباب ممن توافر لهم فرصة الوصول إلى الإنترنيت في الدوافع الباعثة على الهجرة وفي الأفواج المتداقة منها. فقد سهلت شبكة الإنترنيت على الذكور والإثاث من الشباب في المنطقة عملية الاتصال والتواصل مع الشباب في الخارج. واشتغل هذا التسهيل على تنمية

هجرة الشباب العربي ظاهرة ذات أبعاد وخصائص كثيرة، تعكس كلاً من الأبعاد الإيجابية والمزعجة لليافعين والشباب ولمجتمعاتهم. فالافتقار إلى الفرص الوظيفية، وعدم التوافق العام بين مهارات الخريجين الجدد والفرص المتاحة لهم في سوق العمل، وتدني الأجور، والبطالة والفقر هي بعض العوامل الدافعة التي تحفز اليافعين والشباب على الهجرة. وتشكل إمكانية الحصول على راتب أعلى، ووجود طلب مرتفع من جانب الأسواق في الخارج، وشبكات المهاجرين بعض أقوى عوامل الجذب التي تحفز اليافعين والشباب على البحث خارج بلادهم عن التخصص الأكاديمي، والتطوير المهني، وتحقيق الذات مهنياً.

ومن الاتجاهات الواضحة في الهجرة العربية ما يفيد أنّ الشباب من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ينتقلون من مكان إلى آخر ضمن المنطقة، وفيما وراءها، بمقاييس غير مسبوقة. فمعظم المهاجرين العرب هم من الشباب، وثلاثة أرباع المهاجرين العرب هم دون سن ٢٥ عاماً، و ٥٠ في المئة منهم هم دون سن ٢٥ عاماً (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا "إسكوا" - ٢٠٠٧).

وتُسّهم أربعة عوامل أساسية في هجرة الشباب من المنطقة، وهي:
 ١) العدد المتزايد من الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
 ٢) العدد المتزايد من العاملين الشباب الحاصلين على مستوى جيد من التعليم، ممن يواجهون ظروف تشغيل رديئة.
 ٣) الكثافة السكانية.

٤) النزاعات التي لم تُوجَد لها حلول. (Fargues، ٢٠٠٨، صفحة ٢)
 ومع أنّ أنماط هجرة الشباب مُقدّدة ومتغيرة باستمرار، ثمة أنماط واضحة نشأت في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. فالهجرة عبر المنطقة توفر للشباب فيها فرصه لتلبية حاجاتهم والسعى وراء تحقيق طموحاتهم من دون التخلّي عن الكثير من جوانب ثقافتهم، وهويتهم وعاداتهم.

فالاتفاقات دون الإقليمية (على مستوى منطقة دول مجلس التعاون الخليجي، ومنطقة دول المشرق العربي، ومنطقة دول المغرب العربي) تسمح للكثير من المواطنين العرب بالدخول إلى البلدان العربية الأخرى من دون تأشيرات دخول، مما يجعل عملية الهجرة حتى أكثر سيراً وسهولة. وفي الوقت ذاته، فإنّ الهجرة عبر المنطقة تُرْوِقُ للكثير من الشباب في منطقة الشرق الأوسط كذلك، معبقاء بلدان الاتحاد الأوروبي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية جذّابة لهم لأسباب تتعلق بالتعليم والتشغيل والأمان.

وتُبَرِّزُ أفواج المهاجرين المتداقة، التي لا يمكن التّقبّل بها، مجالين من الإشكالات لم يُعالِجَا تاماً في المنطقة. أولاهما، أنّ معظم العاملين (العمال) المهاجرين يملكون قدراً ضئيلاً من الحماية القانونية، وهم في العادة واقعون تحت رحمة البلدان المستضيفة لهم، حتى وإن كانت لديهم عقودٌ مبرمة. وثانيهما، أنّ المودة الكبيرة والمنفاجة من الأفواج المتداقة من العمال، بسبب الظروف السياسية، تُلحّ في بعض الأحيان أضراراً جمةً بالاقتصادات الوطنية، كما شهد الأردن واليمن في عام ١٩٩١.



© Mohamad Chehimi

الروابط مع أفراد الأسر المهاجرين، مما يُسّطّع بدوره عملية العثور على المعلومات الخاصة بالهجرة عن كل بلد بعيته من الموارد الرسمية للمعلومات ومن غيرها، الأمر الذي زوّدهم بمزيد من المساحة للبحث عن فرص خارج بلدانهم، كالبعثات الدراسية مثلاً.

ويُؤدي النقص العام في فرص العمل إلى وجود عدد متزايد من الشباب في البلدان العربية ممَّن يتبنّون الهجرة من أجل العمل كاستراتيجية لكسب العيش والرِّزق. فلا تقتصر البطالة على غير المتعلمين. ولا تستوعب سوق العمل بسهولة الشباب المتعلمين، بمن فيهم حملة الدرجات الجامعية، رغم ما لديهم من مؤهلات، وهم يبحثون عن حلول لذلك خارج بلدانهم. وقد جذبت البلدان المنتجة للنفط بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا العمال المهاجرين بالمنطقة منذ عقد الثمانينيات، ومُعظمهم من الذكور الشباب؛ وذلك راجع إلى اقتصادات تلك البلدان التي تشهد طفرة نفطية، وإلى حاجتها إلى العمال المهرة وغير المهرة.

وأظهرت دراسةُ أجريت في لبنان بأنّ الشباب يستمرُّ في الهجرة بسبب عدم الاستقرار وتقصُّ الفرص، إذ رَغَبَ ٤٧٪ في المئة من الشباب اللبنانيين في الهجرة من أجل تحقيق تقدُّم على صعيد المهنة، و٢٢٪ في المئة من أجل الحصول على راتب أفضل (مكتزي ٢٠٠٥، صفحة ٤٢). وقد تبنّت بعض البلدان، مثل مصر والمغرب وتونس واليمن، سياساتٍ تشجع على الهجرة كجزء من استراتيجياتها الوطنية، مع أنّ سياسات إدماج المهاجرين غير موجودة في العالم العربي، وبخاصة إدماج العمال العرب الآخرين.

وخلصت الإسکوا في تقرير لها في عام ٢٠٠٩ إلى أنّ الهجرة بدافع التعليم هي إحدى الجوانب المهمة من هجرة الشباب في البلدان العربية. وتُوفّر مصر لـنا صورةً واضحةً للتحصيل التعليمي للمهاجرين. فمعظم المهاجرين المصريين الشابُّون من أنصار المهرة والمهرة الذكور ممَّن يهاجرون من دون أن تُراقبهم أسرهم، بنية العودة إلى مصر بعد بضع سنين من العمل خارج مصر. وبصورة عامة، فإنّ الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يختارون الهجرة بدافع التعليم بسبب سلسلة من العوامل الدافعة إلى ذلك، بما فيها عدم الرضا عن الفرص التعليمية داخل بلدانهم أو عن المستوى الكلي لنوعية التعليم، وعن احتمالية مواجهة سوق عمل محدودة غير قادرة على توفير فرص عمل نوعية كافية، والرغبة في متابعة التقدُّم على مستوى المهنة، وتحقيق الذات مهنياً خارج البلاد.

للعامل السياسي أثرٌ رئيسيٌّ على ديناميكيات الهجرة والأفواج المتداقة من المهاجرين في المنطقة. وتُسهم الصفوتو المتربطة على بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، من حيث الحروب الأهلية، والتزاعات، والأوضاع الطارئة، وعدم الاستقرار السياسي، في بلدان مثل العراق، ولبنان، والجزائر، والسودان والأرض الفلسطينية المحتلة... تُسهم كلها في زيادة نطاق الهجرة داخل المنطقة وعبر المناطق، حيث يسعى الناس من جميع الأعمار وراء اللجوء والأمن في مكان آخر غير بلدانهم.

وتوجي التقديرات الواردة من البنك الدولي بأنّ دول المغرب العربي ولبنان تتأثّر بصورة خاصة بهجرة الشباب ذوي المهارات العالية والتي تمثل هدراً وعدم كفاءة في النعمات الاجتماعية الوطنية، وبالتالي، يمكن أن تتحقّق الضرب بالتطور الاجتماعي الاقتصادي والسياسي للبلدان المرسلة للمهاجرين؛ لأنّ هؤلاء الشباب هم في السنوات الأكثُر إنتاجية في حياتهم (البنك الدولي ٢٠٠٧، صفحة ٤١).

ويُشارِك عدّ كبيّرٍ من الأطفال، والياحفين والشباب في الهجرة، ويتأثّرُوا منها، بطرائق عديدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ولكن، ما تزال تُوجَد معرفة ضئيلة بأثار الهجرة على الياحفين والشباب الأكبر سنّاً، والذين يُتركون خلفَ والديهم المهاجرين. إذ يُمكّن أن تؤدي هجرة الوالدين إلى مشكلات نفسية، وإلى المخاطرة في إعمال حقوق الياحفين والشباب، وتراءج في الحماية الاجتماعية والقانونية، وخطورة أعلى من حيث حدوث الإساءة والاستغلال ووصمة العار من جانب المجتمع، وعدم الاستقرار الأسري أو حتى تفكّ الأسرة.

سوف تكون الهجرة دائِماً ظاهرة طبيعية في العالم العربي عند الأخذ بعين الاعتبار التفاوتات في أعداد السكان، والموارد الطبيعية، والظروف السياسية، والتنمية الاقتصادية وحاجات سوق العمل في كل أرجاء المنطقة. ويجب أن تكون عملية إدارة الهجرة بطريقة أكثر كفاءة هدفها يحظى بأولوية علياً لراسمي السياسات العربية؛ وذلك لكي تتمخض عن نتائج يكون فيها المهاجرون، وأوطانهم والبلدان المستضيفة لهم كلهم رابحين.

وبناءً على ذلك فإنّ الهجرة تكون الخيار الوحيد المتاح في حالات النزاع أمام المهاجرين، لكي يضمنوا أنفسهم، ويسعى الياحفون والكتار الراشدون من الشباب، سواءً كانوا مصوّبين بفراد أسرهم أو فرادٍ، وراء مخرج من العنف والأوضاع التي يُحتمل أن تكون مهدّدة للحياة، بوسائل مشروعة وغير مشروعة.

الإيجابيات والسلبيات؟ المحاسن والمساوئ:

في الجانب الإيجابي، الهجرة تُخفّض البطالة في الوطن، وتُدرِّب التحويلات التي تُرسّل إلى اقتصاد الوطن، وتُنسّح المجال أمام الشباب لكسب الخبرات المهنية القيمة، وتُخفّض التوترات الاجتماعية والسياسية، وتسمح للمهاجرين العائدين إلى طرق أبواب شبكة من جهات الاتصال المهنية التي ربما يكونون قد أحدها في الخارج. وفي الجانب السلبي، فقد يتربّط على الهجرة ما يُسمى اصطلاحاً بـ"هجرة الأدمغة"، وخفض الإنتاجية على المستوى الوطني. وتتقلّل الهجرة في غالب الأحيان الشباب من بيته الاجتماعية تضمّ الأسرة والأصدقاء، ويمكّنها أن تُعرّض الشباب إلى خطر الاستغلال وأو الإساءة، وتؤدي إلى مستوى من التعرض لمخاطر من المشكلات الصحية أكبر.

ويُمكّن المحاججة بالقول بأن تحويلات المُغتربين من أكثر المنافع الاقتصادية الملموسة للهجرة الدولية. ووفقاً للبنك الدولي، فإن التحويلات من المرجح بصورة خاصة أن تكون أعلى عندما يكون المهاجرون شباباً وغير متزوجين، وزوجاتهم باقيات وراءهم في أوطانهم (البنك الدولي ٢٠٠٧، صفحة ٤١). وتُرسم الآيات في مصر صورة مُعقدة لآثار التحويلات على الذكور الشباب، وتُبيّن أن التحويلات تُعزّز انتظام الذكور، ممّن هم في سن الالتحاق بالجامعات ٢١ - ١٩ عاماً على مقاعد الكليات والجامعات، ولكنها تزيد عبء العمل المنزلي للذكور أيضاً، ممّن هم في الفئة العمرية ١٥ - ١٧ عاماً، في الأسر المعيشية للمهاجرين (أسعد ٢٠١٠، صفحة ٢٧).

كذلك يُمكّن المحاججة بأنّ المهاجرين يؤثّرون دوراً أساسياً في نقل أشكال مختلفة من التحويلات الاجتماعية الطابع عبر الحدود، ومنها على سبيل المثال الأفكار، والسلوكيات، والبني القيمية، والهويات التي تتدفق من البلدان المتقدمة (المستوردة) إلى البلدان المرسلة (المصدّرة) للمهاجرين، والتي تُنقلُ هي الأخرى مع التحويلات النقدية. وتستطيع هذه التحويلات الاجتماعية الطابع أيضاً أن تلعب دوراً مهمّاً في التطورات الكلية لعقلية الأطفال والياحفين والشباب المهاجرين في الوطن، مما يؤثّر على طموحاتهم المستقبلية، وربما حتى إعدادهم لكي يُصبحوا هم أنفسهم أيضاً مهاجرين في المستقبل.

وتشير ظاهرة "هجرة الأدمغة" المعقّدة سلسلة من عوامل الدفع (على سبيل المثال نقص الفرص، البطالة، والتشغيل دون المستوى المطلوب) وعوامل الجذب (نقص الأيدي العاملة في الخارج، والأجور الأعلى) التي تُحفّز صغار المهنيين إلى الهجرة.

المراجع الرئيسية:

١. أسعد، رجوي. أثر الهجرة على الذين تركوا خلف والديهم المهاجرين: دليل من مصر. معهد الشرق الأوسط، ٢٠١٠.
٢. البدوي، أسماء. "الطموحات الخاصة بالهجرة في أوساط الشباب في مصر: من يستحق أن يهاجر ولماذا؟" علم السياسة والتنمية الاقتصادية، المؤتمر السنوي السابع عشر ERF. تركيا، آذار / مارس ٢٠١١.
٣. الإسكوا. الهجرة الدولية والتنمية في المنطقة العربية: تحديات وفرص. تقرير السكان والتنمية - الإصدار الثالث، الإسكوا، ٢٠٠٧.
٤. Mckenzie, David J. Paper Walls are to Tear Down: Passport costs and legal barriers to emigration. World Bank Policy Research Working Paper, The World Bank, December 2005.
٥. معهد الشرق الأوسط. الهجرة والشرق. معهد الشرق الأوسط، نيسان / أبريل ٢٠١٠.
٦. Mirkin, Barry. Population Levels, Trends and Policies in the Arab Region: Challenges and Opportunities. Arab Human Development Report, UNDP, 2010.
٧. The World Bank. Youth- An Undervalued Asset: Towards a new agenda in the Middle East and North Africa. The World Bank, September 2007.



الفصل - ٨: الشباب في أوضاع
العنف والنزاع المسلح

قائد فريق المؤلفين: ليه باييس و تيم جاكوبي.

مساهمون: قطب، سايسى فولك و رامي ج. خوري.

الاستنتاجات الأساسية:

ربما يكون اليافعون والشباب الفلسطينيون قد تلقوا العناية القصوى بين جميع اليافعين والشباب الذين عاشوا أوضاع النزاع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (سكمك "Sikimic" ٢٠١٠). ويظل وضع اليافعين والشباب الفلسطينيين في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، خطيراً حيث يجدون أنفسهم عالقين في براهن العمليات العسكرية الإسرائيلية، والاقتحامات والمدahمات الإسرائيليّة الأخرى في كل أرجاء هذا الإقليم، إضافة إلى الصراع الشديد بين الفصائل الفلسطينية المتباينة. وفي عام ٢٠٠٨، ذكرت الأمم المتحدة أنَّ ٢٠٢ حالات وفاة وإصابة قد حدثت في صفوف الفلسطينيين جراء حوادث مرتبطة بالمستوطنين، إضافة إلى ٢٠٤ حالات في عام ٢٠٠٩ (منظمة إنقاذ الطفولة - المملكة المتحدة، ٢٠٠٩).

تدمر النزاعاتُ البنية التحتية الاجتماعية والمجتمعات، إذ تتصالها عن الخدمات الأساسية والبيئات الحماائية التي تُمكّن اليافعين والشباب من صياغة حياتهم الخاصة. فقد دُمرت وتَدَمِّرَ المدارس في دول المنطقة، وأجبر الكثير من تلك المدارس، ممن يبقى مفتوحاً في فلسطين، والعراق والسودان، ويُجبر على تعطيل نظام الفترتين أو الثلاث فترات في الدوام المدرسي، بهدف استيعاب الزيادة في أعداد الطلبة الوافدين من المدارس المدمرة. وتُوحى التقارير التي تتحدث عن معدلات وقوع الهجمات على المراافق التعليمية بأنَّ العراق والأرض الفلسطينية المحتلة كانتا وما تزالا من بين المراافق الأشد تأثراً بذلك التدمير على مدى السنوات الخمس الماضية. (أومالي "O'Malley" ٢٠٠٧).

لقد تأثر اليافعون والشباب العراقيون ويتأثرون، بصورة خاصة، بسبب ازدياد وتيرة الهجمات على المدارس والطلبة من جانب مرتکبي الجرائم العنيفة وحالات القتل على أساس طائفية. ففي أواخر عام ٢٠٠٩، أعلن وزير التعليم العراقي أنَّ انعدام الأمان قد حال دون بناء ما يزيد على ٤٥٠٠ مدرسة إضافية كانت الحاجة تقتضيها لتوفير مستوى من التعليم يُلبي حاجة جميع أطفال العراق، إذ أدى العنف وفرض العقوبات الاقتصادية إلى حدوث انخفاض دراميatic في معدلات الالتحاق الصافية (صندوق منظمة إنقاذ الطفولة، ٢٠٠٨).

لقد كانت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) وما تزال المُزود الرئيسي للتعليم الأساسي للاجئين الفلسطينيين على مدى خمسة عقود تقريباً. وفي الأردن، تقدم الحكومة التعليم الثانوي لللاجئين الفلسطينيين، وتنسّر لإقامة المدارس الثانوية في مخيمات اللاجئين، وأكثر من ٩٥ في المائة من الطلبة الفلسطينيين اللاجئين الذين يكلملون تعليمهم يتنظمون على مقاعد التعليم الثانوي الحكومي. غير أن اليافعين والشباب الفلسطينيين في المخيمات غير الرسمية لا يتمتعون بصورة تامة بحقهم في التعليم. أما سوريا فهي تُوفّر التعليم الثانوي لليافعين والشباب الفلسطينيين بالأسس نفسها التي تُوفّر فيها التعليم للمواطنين السوريين، مع انتظام ٨٠ في المائة من هؤلاء اليافعين والشباب في المدارس الابتدائية / الأساسية التي ترعاها الأونروا قبل انتقالهم لإكمال التعليم الثانوي في المدارس الحكومية السورية. وفي المقابل، فإنَّ أكثر من ٥ في المائة بقليل من الطلبة الفلسطينيين اللاجئين في لبنان يُقبّلون في المدارس الثانوية العامة.

من الممكن أنْ يجد اليافعون، الذين يمرون في حالة عمرية انتقالية من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الكبار الراشدين، أنفسهم من دون الحماية أو العناية التي توفرها لهم مرحلة "الطفولة". وربما يكونون بصفة خاصة عرضة للانسقاط مباشرةً من جانب الأطراف المسلحة للدخول في براهن النزاعات كمقاتلين، أو يكونون خاضعين لأشكال من الإساءة والاستغلال والعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي، ولا سيما في البيئات التي يعتمد فيها الاغتصابُ كواحد من تكتيكات الحرب، الأمر الذي يزيد معه التعرض للإصابة بفيروس نقص المناعة البشري والأشكال الأخرى من الإساءة والاستغلال (اليونيسف ٢٠٠٩).

يفتقر الكثيُّر من الحكومات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى القدرة على توفير الحماية للأطفال، أو على جلب أولئك المسؤولين عن انتهاء حقوق الأطفال إلى العدالة. ويطلبُ حُفُظُ مخاطر النزاعات الاتّزانَ من جانب الدول بمعالجة الأسباب الجذرية للنزاعات والانهيار في اتخاذ التدابير الوقائية قبل اندلاع التوترات. ونتيجة لذلك، فإنَّ قدرة اليافعين والشباب على الإسهام بإيجابية في تدخلات إعادة الإعمار والتعمير طويلة الأمد بعد انتهاء النزاع غالباً ما يتمُّ تجاهلها، الأمر الذي يعمل على الحدِّ من ديمومة السلام (اليونيسف ٢٠٠٩. الصفحات ٨ - ٢).

ويتَحدُّ عامل الزيادة البارزة في أعداد اليافعين والشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إضافة إلى ما تمتلكه المنطقة من العوامل الأخرى من ثروات الموارد الطبيعية، وتاريخ من النزاعات المسلحة، والأعداد الكبيرة من اللاجئين والتازحين (أو المشردين أو المهجرين) داخل أوطنهم، وانخفاض مستوى المشاركة المدنية، والإقصاء السياسي، وضعف الحماية الاجتماعية، وكبير حجم الاقتصاد غير الرسمي، وأنظمة الحكومة الضعيفة، .. تَتَحدُّ هذه العوامل كلها من أجل إيقاد فتيل التوترات، والنزاع والاضطرابات المدنية، ووفقاً لتقديرات الأمم المتحدة، فإنَّ أحداث العنف الأخيرة واستمرة في تونس، ومصر، واليمن، وسوريا، ولبيباً والسودان قد اندلعت نتيجةً لعوامل الضغط هذه.

ينمو الأطفال واليافعون العرب في مناطق النزاع داخل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ويُكثرون والخوف ينتابهم يومياً بأنهم سوف يُقتلون. ووفقاً لمنظمة إنقاذ الطفولة "Save the Children" فإنَّ المُدينين يُشكّلون في الوقت الحاضر أكثر من ٩٠ في المائة من الإصابات الناجمة عن النزاعات المسلحة، وإنَّ حوالي نصف هؤلاء هُم من الأطفال الذين يُستخدمون، ويُتلاعبُ بهم ويُقتلُون، بصورة مطردة، باسم الحرب، وذلك من جانب الحكومات، والميليشيات المسلحة والعصابات الإجرامية (منظمة إنقاذ الطفولة - المملكة المتحدة، ٢٠١٠).

ومع أنَّ معدلات الوفيات في صفوف اليافعين والشباب أخذَة في التراجع، بصفة عامة، في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلا أنَّ البيانات المتوازنة تُبيّن بوضوح بأنَّ الحال في المناطق التي كانت وما تزال تشهد نزاعاً مسلحاً مستمراً هي على عكس ذلك. ففي العقد المُتَّبع من عام ١٩٩٦ إلى عام ٢٠٠٦، على سبيل المثال، تُظهر البيانات المستقاة من اليونيسف أنَّ احتمالية أنَّ يُتوفّى اليافعون والشباب في الفئة العمرية بين ١٠ و٢٤ سنة قد ازدادت بنسبة ٢ في المائة في جيبوتي والسودان، وبنسبة ٢ في المائة في اليمن، ومِعًا لا يُثيرُ الدهشة، أنَّ هذه النسبة أعلى بكثير في العراق، إذ إنها تقدّر بنسبة ٨ في المائة (اليونيسف ٢٠٠٨).

الجند والأطفال:

عندما يُصبح اليافعون والشباب مشردين عن حياتهم المعتادة، يمكن أن يُجدّبوا إلى القوة والمكانة التي تُرافق عملية الانضمام إلى الجماعات المسلحة (ICR ٢٠٠٩). وثمة مجموعة ضخمة من الصُّكُوك الدوليّة بجريها تتفيد لها لوقف استخدام الجنود الأطفال من جانب الحكومات والمليشيات سواءً سواءً، ولكن هذا الاستخدام مستمر، ويمكن في بعض الأحيان غض النظر عنه من جانب التوجّهات الثقافية المحليّة (تحالف وقت استخدام الجنود الأطفال ٢٠٠٨، صفحة ٩). وفي تقاريره التي رفعها إلى مجلس الأمن بشأن الأطفال والنزاع المسلح، أدرج الأمين العام للأمم المتحدة، في قائمة، الأطراف التي جنّدت أو استخدمت الأطفال في أوضاع النزاعات المسلحة في ١٧ بلدًا أو إقليمًا خلال المدة ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٧، بما في ذلك السودان، واليمن، والعراق وإسرائيل/الارض الفلسطينيّة المحتلة ضمن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وهيمن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يترعرع اليافعون والشباب العرب لخطورة خاصة داخل السودان. إذ يقدّر مكتب اليونيسف في السودان بأن عدد الجنود الأطفال، الذين انخرطوا في نزاع دارفور، بلغ في عام ٢٠٠٨ حوالي ٦٠٠ جندي طفل، بعضهم كان صغيراً في السن وبلغ من العمر ١١ عاماً، إلى جانب وجود ٨٠٠ جندي طفل آخر انخرطوا في النزاع المسلح في عموم السودان. إن ظاهرة الجنود الأطفال ليست مقتصرة على السودان بائي حال من الأحوال. وما يبعث على القلق في الآونة الأخيرة في العراق، استخدام اليافعين والشباب العرب من جانب جماعات يُرَبِّعُ بأنها مرتبطة بتنظيم القاعدة. وإضافةً إلى ذلك، فإنّ حوالي نصف المقاتلين في اليمن، ممن انخرطوا في مصادمات قبليّة عنيفة، كانوا قاصرين. وقد يقدر عدد اليافعين والشباب الذين استغلّتهم قبائل الحوثيين اليمنية بحوالي ٤٠٢ يافعاً وشابةً، مع وجود حوالي ٢٨٢ جندياً طفلاً جنّدتهم مليشيات الموالية للحكومة منذ شهر آب / أغسطس ٢٠٠٩.

اللاجئون:

اللاجئون الفلسطينيون هم إحدى أكبر الجماعات السكانية في العالم، التي ليس لها دولة. فحوالي (٤،٥) مليون لاجئ فلسطيني مُسجّل لدى وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، منهم (١،٢) مليون لاجئ يعيشون في مخيمات في الأردن، ولبنان، والضفة الغربية. وقطع غرباً وسوريا. إن الحياة في هذه المخيمات مُجْهَدةٌ وخطيرة. وقد أعربت وتعرّب هيئات دولية تصون وترصد حقوق الإنسان عن قلقها بشأن ظروف الحياة اليومية لليافعين والشباب الفلسطينيين، الذين يعيش جزءاً كبيراً منهم دون خط الفقر، وهم يفتقرن إلى إمكانية الحصول على خدمات إسكانية، وصحية وتعليمية تليّ حاجاتهم، وهم خاضعون لقيود شديدة تتعلق بحركتهم وتقليمه من داخل تلك المخيمات وإليها.

تُوجّد فُرصٌ ضئيلةً جداً للتشغيل بالنسبة إلى اليافعين والشباب الفلسطينيين الذين ينمون ويكترون داخل هذه المخيمات؛ وذلك لأنّ وضعهم كلاجئين يمنعهم من الحصول على فرص العمل أو الاستفادة من الضمان الاجتماعي. وقد أثبتت تُؤثّر سلباً هذه القيود وغيرها، ومنها القيود المفروضة على الحق في تكوين الجمعيات والمشاركة السياسية، أو الاحتياز التّعسفي، على نوعية حياة اليافعين والشباب الفلسطينيين، الذين ارتبطوا الكثير منهم بممارسة سلوكيات عالية الخطورة من أجل البقاء على قيد الحياة.

لقد كان ولا يزال للنزاع، والمحصار، والقيود المفروضة على الحركة والتّقلّل وتحسين البنية التحتية على صحة اليافعين والشباب الفلسطينيين في الأرض الفلسطينية المحتلة. كذلك فقد كان وما يزال الحرمان من الماء، أو كانت التأخيرات على نقاط التقىتش تؤثّر تأثيراً كبيراً على حصول اليافعين والشباب الفلسطينيين على الرعاية والخدمات الطبية، التي تهدّد على نحو خطير صحتهم البدنية. وقد أبرزت البيانات المتوفّرة عن عام ٢٠٠٩ أن صحة الأطفال في بعض المجتمعات المحليّة في الضفة الغربية كانت أسوأ بقدر ضعفي أو خمسة أضعاف سوء التّوسيط المعروفة على المستوى الوطني، كما تبيّنها مؤشرات الصحة الأساسية من مثل الطول المنخفض للطفل قياساً بعمره أو الوزن المنخفض للطفل قياساً بعمره.

ونتيجةً لتدمير الخدمات الأساسية التي يُسّبّبها النزاع، فقد أصبحت المجتمعات بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تعتمد على الإغاثة الإنسانية لتلبية حاجاتها الأساسية. ويقدّر مكتّب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أنّ نسبة ٧١ في المائة من السكان الغربيّن تُركوا يعتمدون على الغوث الإنساني لكي يبقوا على قيد الحياة، ومعظمهم يأتي على شكل مساعدات غذائية، بعد العزو الإسرائيلي لقطاع غزة في عامي ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩.

الإساءة، والاستغلال، والعنف الجنسي / العنف القائم على العنف الاجتماعي

لقد تعرّض اليافعون والشباب العرب في الجزائر، والسودان، والعراق والأرض الفلسطينيّة المحتلة لبعض أسوأ أنواع العنف السياسي. وترتبط هذه الأوضاع بصورة متكررة مع الأمثلة المتزايدة على العنف داخل البيوت / الأوطان، وارتفاع معدلات قبول العنف المنزلي والإساءة إلى الأطفال، واعتبار هذه الأفعال في أغلب الأحيان تافهة. وتُدمرُ أثناء النزاع البيئات الحمائية، وتُصبح الفتّيات اليافعات والنساء الشابات أكثر عرضة للاغتصاب، والعنف المنزلي، وجرائم القتل، والاستغلال الجنسي، والاتّجار، والإساءة الجنسية والبتر والتّشويه.

وفي شمال العراق، يعتقد أيضاً أنّ عدد جرائم القتل بداعي الشرف في الإقليم الكردي قد ارتفع بعد الغزو - من ١٠٦ حالات قتل في عام ٢٠٠٥ إلى ٢٦٦ حالة في العام الذي يليه. وفي حين أنّ واقعات الإساءة والعنف آخذة في الارتفاع، فإنّ تأثير الخدمات التي تقدّمها الحكومة والمنظمات غير الحكومية، والتي من شأنها أن تقدّم في العادة الدعم الصحي والقانوني وأنواع الدعم الأخرى، قد قلت إلى حدّ كبير، تاركة الحاجات البدنية والنفسية لليافعات والشباب العراقي من الجنسين غير مُلبية. (وكالة الأخبار الأشورية الدولية - ٢٠٠٨).

تكون الفتّيات اليافعات والنساء الشابات، المقيمات في مخيمات النازحين داخل أوطانهم، عرضة بصورة خاصة للاعتداءات الجنسية. ويقدّر عدد النساء والأطفال من سكان هذه المخيمات بحوالي ٨٠ في المائة. ولأنّ المخيمات أصبحت مُسْكِرَةً بصورة مطردة، فقد أصبحت أيضاً الاغتصاب وأشكال العنف الجنسي الأخرى التي تقع على النساء والفتيات أكثر انتشاراً من ذي قبل. وبينما تكون الفتّيات اليافعات عرضةً للعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي، فإنّ الفتّيان اليافعين معروضون بصورة خاصة إلى الاعتقال والاحتجاز على أيدي السلطات في مناطق النزاع.



© UNICEF Sudan

الألغام الأرضية، الاعتداءات الحربية غير المنفجرة، الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة:

يشكل الأطفال تقريباً ثلث جميع حالات الإصابة الناجمة عن الأنفام والبombs المتفجرة من الحرروf، و٤٦ في المائة من جميع الإصابات المدنية. وفي محاولة لحماية أفراد الأسر والممتلكات، يحمل اليافعون والشباب السلاح، في كثير من الأحيان، لحل الخلافات على صعيد المجتمع المحلي، مما يُسهم في وجود دوائر محلية من عدم الاستقرار تستمر في إلحاق الأضرار بعيالهم. وبالنسبة إلى النساء الشابات والفتيات المراهقات، فإن حالات انعدام التوازن الثقافي في ترتكهم عرضة للعنف القائم على النوع الاجتماعي، إذ ربما يستخدم الرجال ما يتوفرون لهم من الأسلحة الصغيرة للتعبير عن قوتهم.

وتمثل الألغام الأرضية والبombs المتفجرة من الحرروf تهديداً كبيراً للإيافعين والشباب العراقيين، في ظل وجود ٤،٠٠٠،٥٠٠ عراقي يعيشون في الأردن - حوالي ٢١،٠٠٠ شخص منهم مسجلين كلاجئين، مع وجود الكثير من هؤلاء العراقيين إلى الأردن بطريقة غير مشروعة، الأمر الذي وضعهم في نزاع مع السلطات المحلية، وجعلهم يُتركون في وضع يعجزون فيه عن الوصول إلى الخدمات الأساسية. وبالنسبة إلى العديد من العراقيين، فإن عدم قدرتهم على الوصول إلى الحصول على الخدمات التي تقدمها المنظمات غير الحكومية والخدمات الحكومية يعني أنهم أكثر عرضة للعنف والاستغلال. وقد وضع ارتفاع عدد اللاجئين العراقيين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عبئاً ثقيلاً على كاهل الدول المضيفة لهم، مثل الأردن وسوريا.

وقد أدى العنف المستمر في الصومال إلى وجود ٦٧٨،٠٠٠ لاجئ تقريراً يسعون إلى الحصول على اللجوء في المدن داخل البلدان المجاورة بحلول عام ٢٠٠٩. فقد استضافت جيبوتي واليمن ٣٢،٠٠٠ و٢٧،٠٠٠ لاجئ صومالي، على التوالي في عام ٢٠٠٩، مما رفع عدد اللاجئين الموجودين أصلاً في تلك الدولتين، وبالتالي عددهم ١٤،٠٠٠ و ١٧٠،٠٠٠ لاجئ على التوالي (المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ٢٠١٠). وفي حين أن العديد من هؤلاء اللاجئين قد أصبح معتمدأ على نفسه، يُعاني الآخرون من مضائق الشرطة، والاعتقال والاحتجاز العشوائيين، والإعادة القسرية إلى أوطانهم.

التعافي النفسي وإعادة الإدماج الاجتماعي:

وبما أنّ اليافعين والشباب يُشكّلون أكثر من نصف سكان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فإنّهم بناءً على ذلك يجب أن يكونوا عنصراً محورياً في أية جهود وطنية وإقليمية لخلق سلام وأمن دائمين وصونهما.

يُوجَدُ العديدُ من الواقع الهيكلي والمُؤسسي التي تَحُولُ دون تحقيق طاقات اليافعين والشباب في بناء السلام. غيرَ أنّ اليافعين والشباب، وبخاصة الرجال الشباب منهم، يُنظر إليهم في كثير من الأحيان بأنّهم أحد المؤثّرات التأزرعة للاستقرار، في منطقة تميل فيها الأعراف الثقافية إلى إقصاء اليافعين والشباب من عمليات صنع القرار. ويُمكِن للقلق بشأن توفير الحماية للأطفال في أوضاع النّزاع المُسلّح أنْ يعني أيضاً أنّ مشاركتهم في بناء السلام يُنظرُ إليها البعضُ بأنّها مخاطرة غير ضرورية للأطفال. وفي الوقت ذاته، ثمة اعتراف متام بالحاجة إلى التّفاعل مع الأطفال واليافعين والشباب كمشاركين داخل مشروعات وبرامج بعيتها، وكذلك في الأبعاد المختلفة لحياتهم اليومية – المنزليّة، والتعلّيمية، والاقتصادية، والثقافية والسياسيّة.

نتيجة للنزاعات في المنطقة، فإنّ اليافعين والشباب العرب يُجبرون في كثير من الأحيان على أن يضطّلعوا بمسؤوليات الكبار الرّاشدين، فيعمّدون بأفراد الأسرة الآخرين ويعيلونهم أو يُجذّبُون إلى الكييفات. وهذا يُسبِّب لهم آثاراً نفسية، غالباً ما يُعانون من مشكلات بدنية وسلوكية، وعواقب تستمر معهم عندما يُصيغون كباراً راشدين. لقد تأثر اليافعون والشباب العرب وبتأثيرهم جسدياً وعقلياً بعقود من النّزاع والعنف السياسي، وبخاصة في لبنان، والعراق، واليمن، والسودان والأرض الفلسطينية المحتلة.

وبينما عملت النّزاعات المسّاحة على جرِّ أعداد كبيرة من الجنود الأطفال إلى براثنها، اشتملت جهود بناء السلام على نزع السلاح من هؤلاء الأطفال واليافعين، وتسيريحهم، وإعادة إدماجهم في الحياة المجتمعية المحلية كجزء من منع وقوع المزيد من دوائر العنف (الأمين العام للأمم المتحدة ٢٠٠٧). وبالنسبة إلى الفتيات اليافعات، فإنّ وصمة العار الاجتماعية المرتبطة بالإساءة الجنسية إليهن قد أدّت في بعض الأحيان إلى رفض أفراد أسرهن مجتمعنهنّ عودتهنّ إليهم، الأمر الذي تركهنّ غير قادرات على الزواج، ووضعهنّ في مواجهة الفقر طوال الحياة.

ومع ذلك، من المُهم جداً أن لا تُصنّف الأطفال واليافعين والشباب، ببساطة، بـ”ضحايا”. فهذا النّهج في التّصنيف يُجرّدُهم من قوتهم ويُقتل إلى الحدّ الأدنى من أثر استجابتهم الخاصة للنزاع والعنف داخل المنطقة. وبصفتهم أحد القطاعات السكانية الأكبر ديناميكية بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فإنّ اليافعين والشباب يُمكِن أن يكونوا عوامل للتغيير فيما لو جرى تمكينهم من المشاركة في إيجاد حلول للنزاع، وبناء السلام، وإعادة إعمار المجتمعات عقب انتهاء النّزاع.

المراجع الأساسية:

١. خالف وقف استخدام الجنود الأطفال. الأطفال الجنود - التقرير العالمي. خالف وقف استخدام الجنود الأطفال. ٢٠٠٨.

ICRC. Children in War. International Committee of the Red Cross, 2009. ١

O'Malley, Brendan. Education under Attack: A global study on targeted political and military violence against education staff, students, teachers, union and government officials, and institutions. Paris: UNESCO, 2007. ٢

Save the Children Fund. Child Rights Situation Analysis for the Middle East and North Africa Region. Sweden: Save the Children Fund, 2008. ٤

Save the Children UK. The Future is Now Education for Children in Countries Affected by Conflict. Save the Children UK, 2010. ٥

UNHCR. 2009 Global Trends: Refugees, Asylum-Seekers, Returnees, Internally Displaced and Stateless Persons. ١
UNHCR, 2010. ٦

٧ يونيسيف. دراسة ميشيل - مراجعة استراتيجية بعد مضي ١٠ سنوات: الأطفال والنزاع في عالم متغير. مكتب الممثل الخاص للأمين العام للأطفال والنزاع المسلح بالتعاون مع اليونيسيف. ٢٠٠٩.

09



الفصل - ٩: السياسات الوطنية للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

قائمنا فريق المؤلفين: زينه صواف ومنيرة حب الله.

المُسَاهِمُون: رافيريس تزاناتوس و كامل نابلسي.

الاستنتاجات الأساسية:

مشاركة الشباب في صياغة السياسة الوطنية للشباب أمر بالغ الأهمية للسياسات الشبابية الناجحة. إذ لا بد من استيعاب هموم الشباب واستهدافها بطريقة ناجعة، كما لا بد من تموين اليافعين والشباب لكي يجعلوا أصواتهم سمعةً. ولكن اليافعين والشباب في المنطقة غالباً ما كانوا يُكْمِنُون أو يُجاهلون حتى عهد قريب، وتبقى المنافذ العامة المُتاحة لهم للتعبير عن وجهات نظرهم ببيئات خاضعة للتحكم فيها بحذر.

مفاهيم السياسات المرتبطة بالشباب وصياغة السياسات الوطنية للشباب / الاستراتيجيات الوطنية للشباب كلاهما تطوران مُسْتَجَدَان - يفتقر الكثير من البلدان العربية إلى التجربة اللاحمة لتطوير البنى / الهيكليات، والأساليب الضرورية، ولتحصيص الموارد اللاحمة لدعم مشاركة الشباب. ونظراً لأنّ مشاركة الشباب ظاهرة جديدة، فإنّ الكثير من المبادرات لم تكن، وهي لا تزال غير قادرة على إدراج مستويات مختلفة من مشاركة الشباب، بما في ذلك الأبعاد الرأسية (الهيكلية والتتنظيمية) والأفقية (بما يشمل مختلف أنواع تمثيل الشباب).

حتى بعد تحديد وإطلاق السياسات الوطنية للشباب، يواجه الدول العربية والمجتمعات العربية عدد من التحديات في التطبيق الناجح مثل هذه الاستراتيجيات. ومن بين التحديات الأساسية: نقص الأموال الكافية لأجناد الدول الخاصة بسياسات الوطنية للشباب / بالاستراتيجيات الوطنية للشباب، وعدم كفاية الالتزامات السياسية وعدم مشاركة أصحاب المصلحة المعنيين، والافتقار إلى بناء القدرات ومشكلات تطبيق الاستراتيجية بعد تعريفها. ففيالأردن، على سبيل المثال، لم يُنظر في آليات التطبيق بصورة كافية أثناء عملية صياغة السياسية / الاستراتيجية الوطنية للشباب. أما في مملكة البحرين، فعلى الرغم من تبيان بعض الهيكليات وأليات العمل في استراتيجيات الدولة، إلا أن تلك الاستراتيجيات لا تمتلك القدرات على ترسيخها وتيسير عملية التنسيق بين مختلف الوحدات والهيكليات والجهات المعنية داخل هذا البلد.

لقد كان وما يزال العديد من الدول العربية ينشطُ في عملية صياغة استراتيجيات وطنية للشباب، بهدف أن تضع تلك الاستراتيجيات قضايا الشباب على الأجندة العامة للدول لأول مرة في تاريخها، ولكن تضع اليافعين والشباب في صلب عمليات التنمية الوطنية. وبالرغم من أن عملية صياغة السياسات قد ولدت اهتماماً كبيراً بظروف اليافعين والشباب في العالم العربي وبحقوقهم وواجباتهم، فإن السياسات الوطنية للشباب / الاستراتيجيات الوطنية للشباب لا تُوفّر لها الظروف اللازمة للتطبيق الواقعي مع توافر المؤشرات المعاذرة لذلك. وكذلك فإن للسياسات الوطنية للشباب أهمية بالغة لأنّها تمثل نقطة التلاقي بين ظروف اليافعين والشباب وحاجاتهم، وتصورات المجتمع لهم، والأعراف والبرامج العربية والدولية ذات العلاقة باليافعين والشباب.

وتعتمد الفُرُصُ والمنافع المُحتملُ توفيرها لليافعين والشباب ورفاههم في المنطقة على تطبيق البرامج والسياسات الواقعية من جانب الحكومات التي يمكنها كذلك التعاون مع القطاع الخاص والمجتمع المدني. ويامكان السياسات المعنية بالشباب، ذات الصلة بهم والمستدامة، أن تُنسَخ المجال للشباب لأنّ يقودوا حياة مُرضية لهم، وأنّ يسموا بإيجابية في التنمية الوطنية لبلدهم.

ويمكّن أن تكون السياساتُ والبرامجُ الوطنية الضعيفة المعنية بالشباب ثمرة عدد من القيد، بما فيها: غياب الإرادة السياسية الكافية والمناصرة الفعالة، ونقص المعلومات المتوازنة التي تُبني على أساسها السياسات والبرامج الواقعية، ونقص الثقة في الحكومات الوطنية والفساد الواسع الانتشار. وفي كثير من الحالات، لا يأخذ الشباب حكوماتهم على محمل الجد، ولا تتظر الحكومات بجدية إلى هذا القطاع من السكان.

على المستوى القطري، فقد كان الأردن والبحرين أول دولتين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تضمان إطاراتها وطنياً خاصاً بالشباب من أجل القيام بعمل يشمل كل القطاعات في المستقبل. أما لبنان فهو مُقدّد بالضغوطات السياسية التي يشهدها بصورة متكررة، وكان وما يزال غير قادر على تفعيل استراتيجية وطنية كاملة تُعنى بالشباب. وقد كانت لدى مصر وتونس سياساتٌ حزبية خاصة بالشباب لا تتوافق مع وسائل تطبيق تلك السياسات. وقد بذلت سوريا محاولات في الآونة الأخيرة لتحويل السياسة الوطنية التي تُعنى بالشباب من جهود بيدلها حزبٌ تابع للدولة إلى جهد تموي للشباب غير مُسَيَّسٍ. وبينما أخذت مصر في بلورة مسودة سياسة وطنية للشباب، فقد صُمِّمت وزارة الشباب والرياضة سياسة وطنية للشباب في فلسطين (٤) من خلال نهج شاركيٍ يهدف إلى إدماج قضايا الشباب في استراتيجية التقدم لدى فلسطين. وأما اليمن فلديه رؤيته الخاصة بالسياسة الوطنية للشباب (٢٠١٥ - ٢٠٠٦)، تهدف إلى بناء مجتمع توافر فيه الحماية لكل أبناء اليمن من الأطفال والشباب والشابات، وتقدير قيمتهم واحترامهم بسبب إسهاماتهم وإبداعاتهم الفريدة من نوعها.

دراسة حالة:

تشغيل الشباب، ومهاراتهم والاستثمار فيهم في المنطقة،

بكلم زافيريس تزاناتوس

اتباعها من منظور الأعمال ومن منظور اقتصادي أوسع نطاقاً، ولكن قد لا يكون لها أثر مباشر على التشغيل.

وتكون بطالهُ الشاب مرتفعةً عندما تكون البطالة مرتفعةً. وفي هذا بيئه، فإن سياسات تشغيل محددة بعينها للشباب يمكن أن تكون مرغوب فيها أو غير فعالة تماماً كذلك التي للكبار الرادحين. ويمكن لبعض البرامج والمشروعات الشبابية أن تقدم المساعدة، فيما لو صُممَت ونُفذت بصورة ملائمة، وقُيمَت وعُدلت بصورة منتظمة. ومن القيود الكبرى نقص البيانات والإحصاءات في المنطقة العربية. ولا يُفسحُ هذا النقص المجال أمام تحقيق فهم أفضل لخلق الفرص التشغيلية – وبخاصة في القطاع الخاص أو من خلال الشراكات بين القطاعين العام والخاص. ويجب أن تكون السياسات والمبادرات المعنية بالشباب، والتي تُنفذها المنظمات الحكومية وغير الحكومية كليهما، مُفداًة جيداً بالمعلومات، وأن تُرى قضية الشباب من خلال منظور أكبر، وأكثر دقةً للسياسات على المستوى الوطني، بما في ذلك سياسات التشغيل.

للرابط بين التعليم والتشغيل بعضُ الخصائص المشتركة المهمة في المنطقة. فمنذ أوائل عقد السبعينيات من القرن الماضي، سجلت المنطقة مكاسب جديرة بالاعتبار في توفير فرص الحصول على التعليم الرسمي. ومع التحاق عدد من الإناث يفوق عدد الذكور بالمدارس، وبخاصة في مستويات متابعة من التعليم أعلى، فقد اختفت ببطء التفاوتات المرتبطة بالتعليم بين النوع الاجتماعي لغير صالح النساء والفتيات. ونتيجةً لهذه التقدّمات، فقد كانت وما تزال منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قادرةً على تحقيق تحسين كبير في مستوى تعليم القراءة والكتابة، وتراجع جدير باللاحظة في معدلات الخصوبة ووفيات الأطفال الرّضع، إلى جانب حدوث زيادات سريعة في العمر المتوقع عند الولادة. ومع ذلك، فإن المنطقة ما تزال متأثرةً من نتائج التشغيل المنخفضة للباحثين عن وظيفة، وانخفاض الإنتاجية في موقع العمل، ولا سيما بالنسبة إلى الشباب والشابات.

يجب توجيه التحليل إلى مستوىً من الفهم أفضل للكيفية التي يُخصصُ الاقتصادُ بوسائلها الموارد، ويخلق الوظائف للجميع، وليس فقط لكيفية تعيين الشباب في وظائف. وثمة قضيّات ذواتاً صلة بهذا الوضع: الأولى، أنَّ نتائج سوق العمل تحدّدها الطريقة التي يتفاعل بها أصحاب العمل والباحثون عن الوظائف مع الموازف. والثانية، أنَّ هناك نشاطات واستثمارات لا بدَّ من

المراجع الرئيسية:

١. Assaad, Ragui, and Farzaneh Roudi-Fahimi. Youth in the Middle East and North Africa: Demographic opportunity or challenge? Population Reference Bureau, 2007.
٢. Demicheli, Frederica. Studies on Youth Policies in the Mediterranean Partner Countries: Syria, Morocco, Tunisia, Jordan, oPt, Algeria, Lebanon, Egypt. Euromed, EU, 2009.
٣. قباني، نادر، وإكتا كوكوري. تشغيل الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: تقييم موقفـيـ. البنك الدولي، ٢٠٠٥.

Creative Commons Attribution



Some photographs within this publication have been sourced through the image sharing website Flickr.com. In instances they have been used to form part of an illustration, their authors are credited below by their flickr usernames. Where available, their real names are also included.

All sourced images detailed below have been used under Creative Commons licensing.

Page Number	flickr Username	Real Name
P16	maggieosama	Maggie Osama
	andycarvin	Andy Carvin
	Kodak Agfa	Zeinab Mohamed
P31	taniasaiz	Tania Saiz
P35	dejahthoris	
	video4net	
P40	michaelimage	Michael Loadenthal
	marisseay	

